

ثابت عيد

المرأة في الإسلام والمرأة في الغرب

عيد للإعلام

EID Media

2023

المرأة في الإسلام والمرأة في الغرب

ثابت عيد

اعلم أن موضوع المرأة من الموضوعات الأساسية التي لا يكفّ الغربيون والصهاينة عن مهاجمة العرب والمسلمين من خلالها. ولولا الضعف والابتعاد عن العلم والهوان الذي أصابنا، لما تجرأ الخصوم على مهاجمتنا في هذا الباب بالذات. فنحن لا نعلم إلا أقل من القليل عن تاريخ المرأة في الغرب واليهودية والمسيحية. ولاتقان الدفاع عن مكانة المرأة المتميزة نظرياً في الإسلام، لابد من الإلمام بمكانتها في الحضارة اليونانية والرومانية قديماً، وبمكانتها في اليهودية، ثم في المسيحية. عندئذ فقط نستطيع أن نقارن، ونقرع الحجة بالحجة. أما حالة الجهل التي نعيش فيها الآن، فهي لا محالة تغري المغرضين وضعفاء النفوس بمهاجمة الإسلام والصاق شتى التهم الباطلة به. وبعد.

ملاحظة أخرى ينبغي إضافتها هنا، لإثبات أن العرب والمسلمين لم يهزمهم الآخرون، بقدر ما هزموا هم أنفسهم، بالجهل، وعدم التضامن، والاستسلام، والاستضعاف، والأناية، وحب الحياة الدنيا. فالمرء يصاب بالذهول أحياناً حين يرى الكتابات العربيات - من أمثال نوال السعداوي، وفاطمة المريني، وغيرهما - يحرصن قبل كل شيء على معالجة موضوعات يفرضها الغربيون عليهن فرضاً، ولا يتحدثن إلا بالأسلوب الذي يريد الغرب أن يسمعه منهن فقط، ولا يوجهن نقدهن إلا إلى العالم العربي الإسلامي فقط، ولا يفكرن ولو مرة واحدة في مواجهة تحيزات الغربيين وأوهامهم ومغالطاتهم ومطاعنهم بالحجة القوية والبرهان الدامغ.

قالت لي نوال السعداوي مرة إنها تخشى التصريح بالحقائق في محاضراتها في سويسرا، لأنها تنظر إلى الجمهور، فتلاحظ عدم تحمسه عندما تقول ما ينبغي قوله!! وهكذا انتهى الحال بالمرأة العربية إلى حالة من الجهل الشامل بالتاريخ الإسلامي العربي العريق، أدى بدوره إلى مركب النقص تجاه الغرب ونساء الغرب. فصار هم المرأة الأكبر عندنا هو كيف تقلد المرأة الغربية في تسريحة شعرها، ومكياجها، وثيابها، وقوامها. فهل هناك انحطاط أكثر من هذا؟ الغربيون لا يتوقفون عن مهاجمة الإسلام ومكانة المرأة في الإسلام، ونساؤنا منشغلات بتقليد شارون ستون، ومارلين مونرو، ومادونا! فمن يدافع إذا عن الإسلام ضد هذا السيل الجارف من المطاعن والسباب، إذا كان نصف المجتمع يعيش في غيبوبة هكذا؟ هل فكرت كاتبة أو باحثة عربية في كتابة دراسة بإحدى اللغات الأوروبية عن مكانة المرأة في اليهودية أو المسيحية أو عند قدماء اليونان أو قدماء الرومان، لتوضح للغربيين من خلالها المكانة المتميزة للمرأة في تاريخ الإسلام؟

١- سؤال: اذكر لنا بعض ما يمكن عرضه في موضوع موقف الإسلام من المرأة، وموقف الديانات والحضارات الأخرى منها؟

جواب: ١- كتبت أنا ماري شيميل كتاباً باللغة الألمانية (مع ترجمة إنجليزية) عنوانه: *"Meine Seele ist eine Frau"* (= نفسي امرأة). هذا كتاب جيد عالجت فيه مواقف الغرب السخيفة تجاه المسلمين في هذه القضية.

٢- وبصفة عامة فإن التعرض لمكانة المرأة في الإسلام لا يكتمل إلا من خلال إلقاء الضوء على مكانتها في الديانات والحضارات الأخرى. وفي هذا السياق ينبغي الاهتمام بكتاب للكاتبة كارين أرمسترونج *Karen Armstrong* عنوانه: *"The Gospel according to Woman. Christianity's Creation of the Sex War in the West"* - وقد قام الباحث المصري الفاضل أحمد عبد الوهّاب بتقييم بعض ما عرضته أرمسترونج من حقائق في كتابها هذا، وذلك في دراسته الشائقة المنشورة في مكتبة وهبة بعنوان: «تعدّد نساء الأنبياء».

٣- الكتاب الذي حرّره العالم الفرنسي الشهير جورج دوبي *Georges Duby* الذي وافته المنية، قبل أن أستطيع مقابلته، قبل عدة سنوات في فرنسا، وذلك بالاشتراك مع ميخائيل بيرو *Michelle Perrot*، وهو عمل متميز يتكوّن من خمسة مجلدات ضخمة يعالج فيها مكانة المرأة في العصر القديم والوسيط والحديث، وأسهم فيه باحثون وباحثات متميزون، وعنوانه: *"Die Geschichte der Frauen"* (= تاريخ النساء).

٤- كتاب الباحثة أناجريت ستوبتيشك *Annegret Stopczyk* عن آراء الفلاسفة في المرأة، وعنوانه: *"Was Philosophen über Frauen denken"* (ميونخ ١٩٨٠م).

٥- كتاب الباحث السويسري فارنتس روب *Franz Rueb* عن التقاليد السويسرية العريقة في حرق المرأة بادعاء أنها

٣ ساحرة على علاقة بالشياطين!)، وعنوان: *Hexenbrände. Die Schweizergeschichte des Teufelswahns* (= محارق

السواحر. التاريخ السويسري لجنون الشيطان) (زيورخ ١٩٩٦م).

٦- كتاب الباحث الألماني العملاق كارل هاينتس ديشنر *Karlheinz Deschner* الذي وافقته المنية قبيل تمكّني من مقابلته في ألمانيا. لكن من واجبنا الاعتراف بفضلته في كشف فضائح التاريخ الأسود للمسيحية في أوروبا، المعنون: *Abermals "krähte der Hahn. Eine kritische Kirchengeschichte"* (= مرة ثانية يؤذن الديك. تاريخ نقدي للكنيسة).

٧- كتاب كارل هاينتس ديشنر *Karlheinz Deschner* المعنون: *Das Kreuz mit der Kirche. Eine Sexualgeschichte des Christentums* (= مَشَاكُل مع الكنيسة. من تاريخ الجنس في المسيحية).

٨- كتاب ولفجانج بيرينجر *Wolfgang Behringer* المعنون: *Hexen. Glaube. Verfolgung. Vermarktung* (= السواحر. العقيدة. الاضطهاد. التسويق).

٩- كتاب أستاذ تاريخ الأديان العالم الكبير فريديخ هايلر *Friedrich Heiler* - أستاذ أنا ماري شيمل، وصاحب المصنفات الشهيرة في فلسفة الأديان وتاريخها - وعنوانه: *Die Frau in den Religionen der Menschheit* (= المرأة في أديان الإنسانية).

١٠- كتاب الباحث عبد الوهاب بوحدية *Sexualité en Islam* الذي ترجمه محمد علي مقلد (ترجمة ركيكة) إلى العربية تحت عنوان: «الجنسانية في الإسلام».

١١- كتاب الباحث *Malek Chebel* - المعنون: *Encyclopédie de l'amour en Islam* (= موسوعة الحب في الإسلام) - وهي إنجاز محترم نشره الباحث سنة ١٩٩٥م في باريس.

١٢- كتاب هانس كينج *Hans Küng* المعنون: *Die Frau im Christentum* (= المرأة في المسيحية) المنشور سنة ٢٠٠١م.

١٣- كتاب الباحثة الألمانية أوتا رانكا-هاينيمان *Uta Ranke-Heinemann* المعنون: «خصيان ملكوت السماء. الكنيسة الكاثوليكية والجنس» *Eunuchen für das Himmelreich. Katholische Kirche und Sexualität* المنشور سنة ١٩٨٨م.

٢- سؤال: ماذا عن احتقار الحضارة اليونانية القديمة للمرأة؟

جواب: تقول الباحثة جوليا سيسا *Giulia Sissa* عن المكانة المتردية للمرأة عند اليونان: *Dichter, Philosophen und Aerzte von Homer (8. Jahrhundert v. Chr.) bis Galen (2. Jahrhundert n. Chr.) sprechen mit bemerkenswerter Kohärenz von der Frau als Objekt. Wenn man die Obsessionen des gelehrten Diskurses auflisten wollte, würde man nicht sehr weit kommen. Die Frau ist passiv und unterlegen, im Vergleich zu dem anatomischen, physiologischen und psychologischen Urmass: dem Mann. Das ist alles. Alles, was man über den Feminismus Platons gesagt und geschrieben hat, der in der politeia eine Polis entwirft, in der die Frauen wie die Männer erzogen werden sollen, stösst sich an dem Faktum: Was immer sie machen, und sie können alles machen, sie werden es weniger gut machen. So bestätigen die Hippokratischen Ärzte, die immerhin anerkennen, dass jedes Individuum - männlich oder weiblich - einen identischen androgynen Samen in sich trägt, dass der weibliche Teil dieser Samensubstanz weniger stark ist als der männliche. Gar nicht zu reden von Aristoteles, für den die Minderwertigkeit der Frau auf allen Ebenen - der anatomischen, physiologischen, ethischen - eine systematische ist, logische Folge einer metaphysischen Passivität. Dieses einhellige Festhalten an der Vorstellung einer minderen Qualität des Weiblichen, gekennzeichnet durch Unfähigkeiten, Mängel, Verstümmelung, Unvollkommenheit, verleiht dem Wissen der Griechen einen schlimmen Beigeschmack von Geringschätzung und Herablassung, der bei heutigen Historikerinnen und Philosophinnen noch schlimmere Empfindungen auslöst. Wie sollte einer bei der Lektüre dieser Texte nicht abwechselnd das Herz stillstehen, die Galle hochkommen oder schlicht die Wut packen? Es stört unseren Glauben an eine objektive Betrachtungsweise, wenn wir der Ungerechtigkeit der Argumentationen, der Dummheit dieser Diskurse folgen, die als das Beste und Überlegteste gelten, was in der abendländischen Tradition über den Menschen gedacht worden ist. Und dennoch müssen wir uns damit abfinden: Die grossen Männer reden schlecht über die Frauen, die grossen Philosophen und die angesehensten Wissenssysteme haben haarsträubende und verächtliche Vorstellungen über das Weibliche hervorgebracht*”.

– انظر: Giulia Sissa, Platon, Aristoteles und der Geschlechterunterschied, in: Georges Duby und Michelle Perrot, Die Geschichte der Frauen, Band 1, Antike, herausgegeben von Pauline Schmitt Pantel, Campus Verlag, Frankfurt/New York, 1993, S. 72-73.

(= يتحدث الشعراء والفلاسفة والأطباء جميعاً، بدايةً من هوميروس (القرن الثامن قبل الميلاد)، حتى جالينوس (القرن الثاني بعد الميلاد)، عن المرأة بترابط لافت للنظر على أنها جسم أو أداة. ولو شئنا تسجيل هواجس خطاب العلماء هذا، فمن المستبعد أن نحرز أي تقدم يستحق الذكر. فالمرأة سلبية وأدنى شأنًا، إذا قورنت بالرجل، الذي يُعدُّ المقياس الأصلي تشريحيًا، وفسيوولوجيًا (= علم وظائف الأعضاء)، ونفسيًا. هذا هو كل شيء. كل شيء – كُتب أو قيل عن المساواة الأفلاطونية بين الجنسين (سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا) – أفلاطون الذي صمّم في كتابه "السياسي" مدينة مستقلة، يتربى فيها النساء مثل الرجال – يصطدم بالحقيقة القائلة: مهما عملن، وهن يستطعن عمل كل شيء، فسيكون عملهن أقل جودة. وهكذا يؤكد الأطباء الأبقراطيون – الذين يعترفون على الأقل أن كل فرد – ذكرًا أم أنثى – يحمل نطفة مماثلة لشخصه، تجمع بين صفات الأنوثة والذكورة، وأن الجزء المؤنث من جوهر النطفة هذه هو أقل قوة من الجزء المذكور. هذا فضلًا عن أرسطوطاليس الذي كان ينظر إلى نقص المرأة على جميع المستويات: التشريحية والفسيوولوجية، والأخلاقية، على أنه نقص نظامي، ونتيجة منطقية لسلبية ميتافيزيقية. إن هذا التشبث المتفق عليه بتصور نوعية أقل جودة للأنثى، تتسم بحالات عجز، وعيوب، وتشويه (لأن المرأة ليس لها قضيب!)، ونقص – يضي على المعارف اليونانية تضمينًا (معنى إضافيًا) سيئًا بالازدراء والعجرفة، مازال يثير حتى يومنا هذا لدى الباحثات في علم التاريخ والفلسفة مشاعر مريرة. إذ كيف بعد كل هذا لا تصاب الواحدة تناوبًا: بالسكته القلبية، أو تنفجر مرارتها، أو ببساطة تستشيط غضبًا عند قراءة هذه النصوص؟ إن إيماننا بنظرة موضوعية للأمور يهتز عندما نتابع جور البراهين، وغباء هذه الخطابات (جمع خطاب)، التي تُعد أحسن وأفطن ما قيل في التقاليد الغربية عن الإنسان. ومع ذلك فعليًا أن نتقبل هذه الحقيقة: يتحدث عظماء الرجال بالسوء عن النساء، وترك لنا كبار الفلاسفة وأشرف فروع العلم تصورات مخيفة ومزرية عن الأنثى).

٣- سؤال: ماذا يقول الشيخ الداعية معاصرنا محمد الغزالي عن مكانة المرأة عند اليونانيين القدماء؟

جواب: يعدّ الشيخ المرحوم محمد الغزالي من كبار المدافعين عن حقوق المرأة في الإسلام. وكنت قد نقلت آراءه العقلانية في مكانة المرأة في مختلف الحضارات إلى القارئ السويسري من خلال حوار أجريته، أنا وإريك جيسلينج معه في القاهرة سنة ١٩٩٣م، حيث نشرت ترجمة ألمانية له في عدد مجلة du السويسرية عن الإسلام، الصادر في صيف ١٩٩٤م، ونشرت الأصل في كتابي «صورة الإسلام في عيون السويسريين» بتقديم هانس كينج والقرضاي. وننقل هنا كلمة قصيرة للمرحوم الغزالي عن الفرق بين مكانة المرأة عند العرب ومكانتها عند العجم، حيث يقول تحت عنوان «الجاهلية العربية أشرف»: «استكثر البعض أن أقول: إن الجاهلية العربية الأولى كانت أشرف من جاهلية اليونان والرومان، لاسيما في وضع المرأة الاجتماعي! ويبدو أن هذا الاستكثار يعود إلى سوء ظننا بأنفسنا وحاضرنا وماضينا، بعد الهزائم الحضارية المهينة التي لحقت بنا في العصور الأخيرة، وصدق المثل السائر: إن الدنيا إذا أقبلت على أحد، أعارته محاسن غيره – وإذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه! صحيح أن الإشراف بالله كان قاسمًا مشتركًا بين هذه الجاهليات كلها. "فهبل" الإله الكاذب عند العرب هو "أوبولو" الإله الكاذب عند اليونان! وليس أحد الفريقين أولى بالتسفيه من الآخر! أما النظرة إلى المرأة، والتشرف بصونها، والاستقتال في حمايتها، فخلق عربي لا يكاد الرومان، أو اليونان القدامى يعرفون شيئًا عنه! وتدبر قول عمرو بن كلثوم في معلقته:

على آثارنا بيض حسان نحاذر أن تقسم أو تهونا

إذا لم نحمهن فلا بقينا لشيء بعدهن ولا حيننا

أين هذا من قول الشاعر اليوناني "سيموندس" الأمورجي: "جعل الله عند الخلق طبائع النساء مختلفة. فجاءت إحداهن كأنما أخرجها الله من خنزير، وأخرى كأنما أخرجها الله من ثعلبة مأكرة، وثالثة كأنها الكلبة حركة ونشاطًا، فهي تجوس أركان المكان فاحصة متطلعة، فإن لم تجد شيئًا، أطلقت لسانها بالسوء" ! قد تقول هذا شاعر أحرق، لا يؤخذ من كلامه حكم عام! ونقول: لنترك أقوال هذا الشاعر وأمثاله، وهم كثير، فماذا نقول في أفلاطون – الفيلسوف

الأشهر - وفي مدينته الفاضلة؟ لقد جعل النساء آخر طبقات المجتمع، وتركهن كلاً مباحاً على الشيوع بين طبقة الحكام والفرسان! (فإن تكن هذه معالم المدينة الفاضلة، فما تكون معالم المدينة النازلة؟ أما الرومان، فإن مكانة الأنثى لديهم منحطة بطبيعتها، وليست لها الحقوق المقررة للرجال. ولما كانت القوانين الأوروبية تمت بنسب وثيق إلى الرومان الأوائل، فإن القانون الإنكليزي حتى القرن التاسع عشر كان يبيح للرجل أن يبيع زوجته! ولم يتدخل القانون إلا في تقدير السعر الذي يمكن أن تباع به. ولا يزال القانون الفرنسي يجعل تصرفات الزوجة المالية تابعة لمشيئة الزوج! إن الإسلام وحده هو الذي صان شخصية المرأة، ورد كل عدوان عليها وفق قاعدته: "لا أضيع عمل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض". والذي يحز في نفسي أن جمهوراً من المتدينين الجهلة في بلادنا تبنى مفاهيم الجاهليات اليونانية والرومانية وغيرها، وقرّر أن يحيا في نطاقها، وزاد إلى هذه السفاهة أن قرّر الدعوة إليها بحسبانها مفاهيم إسلامية! كيف نحمي الإسلام من أصدقائه الجهلة؟ فهم أضرى عليه من أعدائه السافرين!) (الشيخ محمد الغزالي، قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، ص ٦٤-٦٥).

٤- سؤال: ماهي قصة الخطيئة الأصلية كما وردت في التوراة؟

جواب: اعلم أن الإسلام يختلف عن المسيحية - التي تبنت ما ورد في التوراة - في نقطتين أساسيتين: الخطيئة الأصلية، والخلاص. فالمسيحية - والكاثوليكية بالذات تحكم على كل النساء بأنهن يتحملن وزر ما يدعون أن حواء قد ارتكبتة من معصية الرب، والاستماع إلى وسوسة الشيطان المتمثل في صورة الحية، والأكل من الثمر الممنوع، ثم إغواء آدم بالأكل منه. والنقطة الثانية تتمثل في موت المسيح من أجل خلاص البشر جميعاً، أي أن موته سيكفر عن المؤمنين ذنوبهم. وبتأثير من الإسلام حاول زعماء حركة الإصلاح البروتستانتية محاربة فكرة أن يتحمل شخص وزر ما ارتكبه شخص آخر. بيد أن الكاثوليكية ما زالت متشبثة بهذه الأفكار الغربية.

ورد في سفر التكوين في الأصحاح الثاني (١٥-٢٥)، والأصحاح الثالث (١-٢٤):

١٥ وَأَخَذَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَوَضَعَهُ فِي جَنَّةٍ عَدْنٍ لِيَعْمَلَهَا وَيَحْفَظَهَا. ١٦ وَأَوْصَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ قَائِلاً: «مَنْ جَمِيعَ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلًا، ١٧ وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلَا تَأْكُلْ مِنْهَا، لِأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ». ١٨ وَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ: «لَيْسَ جَيِّدًا أَنْ يَكُونَ آدَمُ وَحْدَهُ، فَأَصْنَعُ لَهُ مُعِينًا نَظِيرَهُ». ١٩ وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلهُ مِنَ الأَرْضِ كُلَّ حَيَوَانَاتِ البَرِّ وَكُلَّ طَيُورِ السَّمَاءِ، فَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ لِيَرَى مَاذَا يَدْعُوهَا، وَكُلَّ مَا دَعَا بِهِ آدَمُ ذَاتَ نَفْسٍ حَيَّةٍ فَهُوَ اسْمُهَا. ٢٠ فَدَعَا آدَمَ بِأَسْمَاءِ جَمِيعِ البَهَائِمِ وَطَيُورِ السَّمَاءِ وَجَمِيعِ حَيَوَانَاتِ البَرِّ. وَأَمَّا لِنَفْسِهِ فَلَمْ يَجِدْ مُعِينًا نَظِيرَهُ. ٢١ فَأَوْقَعَ الرَّبُّ الإِلهُ سَبَاتًا عَلَى آدَمَ فَنَامَ، فَأَخَذَ وَاحِدَةً مِنْ أَضْلَاعِهِ وَمَلَأَ مَكَانَهَا لَحْمًا. ٢٢ وَبَنَى الرَّبُّ الإِلهُ الضِّلْعَ الَّتِي أَخَذَهَا مِنْ آدَمَ امْرَأَةً وَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ. ٢٣ فَقَالَ آدَمُ: «هَذِهِ الآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظَمِي وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي. هَذِهِ تُدْعَى امْرَأَةً لِأَنَّهَا مِنْ امْرَأَةٍ أَخَذْتُ». ٢٤ لِذَلِكَ يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. ٢٥ وَكَانَا كِلَاهُمَا عُرْيَانَيْنِ، آدَمُ وَامْرَأَتُهُ، وَهُمَا لَا يَخْجَلَانِ. ١ وَكَانَتِ الحَيَّةُ أَحْيَلُ جَمِيعِ حَيَوَانَاتِ البَرِّ الَّتِي عَمِلَهَا الرَّبُّ الإِلهُ، فَقَالَتْ لِلْمَرْأَةِ: «أَحَقًّا قَالَ اللهُ لَا تَأْكُلَا مِنْ كُلِّ شَجَرِ الْجَنَّةِ؟» ٢ فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ لِلْحَيَّةِ: «مَنْ ثَمَرُ شَجَرِ الْجَنَّةِ نَأْكُلُ، ٣ وَأَمَّا ثَمَرُ الشَّجَرَةِ الَّتِي فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ فَقَالَ اللهُ: لَا تَأْكُلَا مِنْهُ وَلَا تَمَسَاهُ لئَلَّا تَمُوتَا». ٤ فَقَالَتِ الحَيَّةُ لِلْمَرْأَةِ: «لَنْ تَمُوتَا! ٥ بَلِ اللهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلَانِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللَّهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ». ٦ فَرَأَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّ الشَّجَرَةَ جَيِّدَةٌ لِلأَكْلِ، وَأَنَّهَا بَهْجَةٌ لِلْعُيُونِ، وَأَنَّ الشَّجَرَةَ شَهِيَّةٌ لِلنَّظَرِ. فَأَخَذَتْ مِنْ ثَمَرِهَا وَأَكَلَتْ، وَأَعْطَتْ رَجُلَهَا أَيْضًا مَعَهَا فَأَكَلَ. ٧ فَانْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا وَعَلِمَا أَنَّهُمَا عُرْيَانَانِ. فَخَاطَا أَوْرَاقَ تِينٍ وَصَنَعَا لِنَفْسِهِمَا مَازَرَ.

٨ وَسَمِعَا صَوْتَ الرَّبِّ الإِلهِ مَاشِيًا فِي الْجَنَّةِ عِنْدَ هُبُوبِ رِيحِ النَّهَارِ، فَاخْتَبَأَ آدَمُ وَامْرَأَتُهُ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ الإِلهِ فِي وَسْطِ شَجَرِ الْجَنَّةِ. ٩ فَنادَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَقَالَ لَهُ: «أَيْنَ أَنْتَ؟» ١٠ فَقَالَ: «سَمِعْتُ صَوْتَكَ فِي الْجَنَّةِ فَخَشِيتُ، لِأَنِّي عُرْيَانٌ فَاخْتَبَأْتُ». ١١ فَقَالَ: «مَنْ أَعْلَمَكَ أَنَّكَ عُرْيَانٌ؟ هَلْ أَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ أَنْ لَا تَأْكُلَ مِنْهَا؟» ١٢ فَقَالَ آدَمُ: «الْمَرْأَةُ الَّتِي جَعَلْتَهَا مَعِي هِيَ أَعْطَتْنِي مِنَ الشَّجَرَةِ فَأَكَلْتُ». ١٣ فَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ لِلْمَرْأَةِ: «مَا هَذَا الَّذِي فَعَلْتِ؟» فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: «الحَيَّةُ غَرَّتْنِي فَأَكَلْتُ». ١٤ فَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ لِلْحَيَّةِ: «لأنك فعلت هذا، ملعونة أنت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية. على بطنك تسعين وتراباً تأكلين كل أيام حياتك. ١٥ وأضع عداوة بينك وبين المرأة، وبين نسلك ونسلها. هو يسحق رأسك، وأنت تسحقين عقبه». ١٦ وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: «تَكْثِيرًا أَكْثَرَ أَتَابِ حَبْلِكَ، بِالْوَجْعِ تَلِدِينَ أَوْلَادًا. وَإِلَى رَجْلِكَ يَكُونُ اشْتِيَاقُكَ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكَ». ١٧ وَقَالَ لِآدَمَ: «لأنك سمعت لقول امرأتك وأكلت من الشجرة التي أوصيتك قائلاً: لا تأكل منها، ملعونة الأرض بسببك. بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك. ١٨ وشوكاً وحسكاً تنبت لك، وتأكل عشب الحقل. ١٩

بَعْرَقَ وَجْهَكَ تَأْكُلُ خُبْزًا حَتَّى تَعُودَ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَخَذْتَ مِنْهَا. لِأَنَّكَ تُرَابٌ، وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ». ٢٠
 ٢٠ وَدَعَا آدَمُ اسْمَ امْرَأَتِهِ «حَوَاءَ» لِأَنَّهَا أُمُّ كُلِّ حَيٍّ. ٢١ وَصَنَعَ الرَّبُّ الْإِلَهُ لآدَمَ وَامْرَأَتِهِ أَقْمِصَةً مِنْ جِلْدٍ وَأَلْبَسَهُمَا.
 ٢٢ وَقَالَ الرَّبُّ الْإِلَهُ: «هُذَا الْإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا عَارِفًا الْخَيْرَ وَالشَّرَّ. وَالْآنَ لَعَلَّهُ يَمِدُّ يَدَهُ وَيَأْخُذُ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ
 أَيْضًا وَيَأْكُلُ وَيَحْيَا إِلَى الْأَبَدِ». ٢٣ فَأَخْرَجَهُ الرَّبُّ الْإِلَهُ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَ الْأَرْضَ الَّتِي أَخَذَ مِنْهَا. ٢٥ فَطَرَدَ الْإِنْسَانَ،
 وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنِ الْكُرُوبِيمِ، وَلِهَيْبِ سَيْفٍ مُتَقَلِّبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ.

٥- سؤال: ماهي توابع هذه العقيدة وتأثيرها في مكانة المرأة عند الغربيين؟

جواب: تقول كارين أرمسترونج في كتابها *"The Gospel According to Woman"* (= الإنجيل من وجهة نظر المرأة، ص ٣٣): *"In the West guilt seems to be part of the female condition. When we women have cause to feel guilty we wallow in it, and when we have no cause we manufacture one, in a way that men simply do not do. Many women who return to work after having a baby will tell you that they feel guilty about their children, guilty about their husbands and guilty about the job because they are distracted from its demands by their husbands and children. Other women feel guilty because they are staying at home and enjoying being mothers and wives and know that they >shouldn't< want to do this at all in these liberated days. Mothers feel guilty eternally about their children, and this is hardly surprising. Modern psychology and popular manuals of childcare all insist that if a child is neurotic this is somehow the mother's >fault<. Mothers also make their daughters feel guilty or somehow a failure if they have in some way not fulfilled parental expectations. Even in social gatherings or in office situations women are quick to blame themselves if anything goes wrong, feeling that somehow it is all their fault. Men also are in the habit of encouraging this guilt. They often imply in all sorts of ways that the women around them are inadequate. If they get upset that is because their wives or lovers have wounded them, and even when this has not happened and the man gets upset for reasons quite extraneous to his woman, both of them will really believe that it is still her fault. Women spend their lives apologising in ways that men never do. We are trained not to be assertive and to prelude a criticism or to herald our presence with an apology that might be verbal (I'm sorry to disturb you ... sorry to insist on this ... sorry to have to tell you that your work is appalling) or it might simply be a deprecating smile or apologetic shrug. We tend to define ourselves in terms of guilt and our guilt blows our importance up out of all proportion. How can the average suburban housewife, who has been deprived of any real power and influence, be so totally responsible for the welfare of her children and her husband? How can their failures throughout life really be >her fault<? Where did women get all this power to effect disaster when society has stripped them of power and excluded them from offices of power? Women know the answer but only in a confused way. We know that we are Eve, guilty and responsible"*

(= في الغرب يبدو أن الإحساس بالذنب هو جزء من وضع الأنثى. فنحن النساء عندما يكون لدينا سبب للإحساس بالذنب، فإننا ننغمس فيه ونتمرغ، وعندما لا يكون لدينا سبب، فإننا نخلق سبباً، بطريقة لا يفعلها الرجال البتة. كثير من النساء اللاتي يعدن إلى العمل بعد ولادة طفل، سيقطن لك إنهن يشعرن بالذنب تجاه أطفالهن، وتجاه أزواجهن، وتجاه عملهن لأنهن مشغولات عن متطلباتهن بأزواجهن وأولادهن. وهناك نساء أخريات يشعرن بالذنب لعودهن في البيت، واستمتاعهن بالأمومة، وهن يعلمن أنه لا ينبغي أن يعلن هذا البتة في هذا العصر المتحرر. وتشعر الأمهات بالذنب تجاه أطفالهن بصورة مستمرة لا تنتهي، وهذا شيء نادراً ما يثير الدهشة. فعلم النفس الحديث والكتيبات

المبسطة الخاصة بالعناية بالأطفال تؤكد جميعاً أنه إذا كان الطفل مصاباً بالعُصاب، فإن هذا هو ذنب الأم بطريقة أو بأخرى. وتجعل الأمهات بناتهن أيضاً يشعرون بالذنب، أو بطريقة ما بالفشل، إذا لم يحققن بطريقة أو بأخرى توقعات الوالدين. وحتى في المناسبات الاجتماعية أو في أماكن العمل تكون النساء سريعات في لوم أنفسهن، إن حدث أي شيء خطأ، حيث يشعرون أنهن بطريقة أو بأخرى مسؤولات عن كل شيء. والرجال أيضاً تعودوا على تشجيع الشعور بالذنب هذا. فهم كثيراً ما يلمحون بجميع أصناف السبل إلى أن النساء اللاتي حولهن مقصرات. فإذا غضبوا أو تضايقوا من شيء، فلأن زوجاتهم أو معشوقاتهم قد جرحنهم، وحتى إذا كان هذا لم يحدث، وإذا كان ضيق الرجل لأسباب لا علاقة لها البتة بالمرأة، فإن كلا منهما سيعتقد أنها مازالت سبب هذا الضيق والإزعاج. تقضي النساء حياتهن في الاعتذار بطرق لا يفعلها الرجال البتة. فنحن - النساء - متمسكات على أن نكون ميالات إلى التوكيد والجزم وأن نمهد للنقد - أو نعلن عن حضورنا - باعتذار قد يكون لفظياً (أسفة لإزعاجك ... أسفة للإصرار على هذا ... أسفة لاضطراري أن أبلغك أن عمك مرعب) أو قد تكون ببساطة ابتسامة استنكار، أو هز الكتفين اعتذاراً. فنحن - النساء - نميل إلى تعريف أنفسنا بلغة الإحساس بالذنب، وإحساسنا بالذنب يزيد من أهميتنا بصورة غير متناسبة البتة. إذ كيف يمكن لربة بيت عادية تعيش في ضواحي المدينة (= خارجها)، والتي قد تم تجريبها من أي قوة أو سلطة حقيقية، أن تتحمل مسؤولية سعادة أبنائها وزوجها؟ وكيف يمكن أن يكون فشلهم في الحياة هو حقاً ذنبها؟ من أين استمدت النساء كل هذه القوة لإحداث المصائب - إذا كان المجتمع قد جردهن من القوة، وأقصاهن عن مواقع السلطة؟ إن النساء يعرفن الإجابة، ولكن بصورة مشوشة فقط: نحن - النساء - نعلم أننا "حواء"، مذنبات ومسؤولات).

٦- سؤال: ماذا عن رأي الشيخ محمد الغزالي في تعدد الزوجات عند اليهود؟

جواب: يقول الداعية الكبير محمد الغزالي رداً على هؤلاء الذين يهاجمون الرسول (صلعم) لأنه تزوج من أكثر من واحدة: «أكانت هناك ديانة أرضية أو سماوية تنهي عن تعدد الزوجات؟ أو ترى فيه أدنى شائبة؟ لا. بل إن أنبياء العهد القديم ألفوا التعدد دون حدود! والمذكور عن سليمان وحده أنه تزوج بثلاثمائة امرأة» (الغزالي، قضايا المرأة، ص ٧٥).

٧- سؤال: ماذا يقول الباحث الألماني كارل هاينتس ديشنر عن موقف اليهودية من المرأة؟

جواب: يقول الباحث الألماني العملاق كارل هاينتس ديشنر *Karlheinz Deschner* في كتابه: *„Das Kreuz mit der Kirche. Eine Sexualgeschichte des Christentums“* (= مشاكل مع الكنيسة. قصة الجنس في المسيحية، ص ٥١): *«Im Alten Testament zeigt schon der Name des Ehemannes, »ba'ak, ihn als Eigentümer und Herrn der Frau (»b'eulah«). Der Leviticus setzt die Frau den Haustieren gleich, und zur Zeit Jesu steht sie noch immer auf einer Stufe mit Kind und Knecht. Ja, noch im 20. Jahrhundert betet man in der Synagoge: »Ich danke Dir, Gott, daß Du mich nicht als Ungläubigen ... als Knecht ... als Frau geschaffen«. Im jüdischen Gottesdienst wurde die Frau, wie später im Katholizismus, rigoros zurückgesetzt. Von jeder aktiven Teilnahme schloß man sie aus. Gebet, Vorlesung, Predigt waren Aufgaben des Mannes. Man verbot ihr das Thorastudium, das doch als heilsnotwendig galt, und ließ sie im Tempel nur bis in den Vorhof. Selbst die Opfertiere sollten männlichen Geschlechtes sein. Auch wußten die Juden, daß sich Gott so gut wie nie mit einem Weib unterhält; daß von einer Frau die erste Sünde kam und wir ihretwegen alle sterben müssen; ja man behauptet: »Die Schlechtigkeit des Mannes ist besser als die Tugend der Frau«. Auch im Alltag wurde die Frau diskreditiert. Mehr als das Nötigste mit ihr zu reden oder nach ihrem Rat sich zu richten war bei Höllenstrafen verboten; man grüßte keine Frau und ließ sie nicht grüßen. Ihr Leben galt weniger; die Geburt eines Knaben erfreute, die eines Mädchen nahm man hin. Bei Anführung der Nachkommenschaft übergeht das Alte Testament die Töchter; sie konnte man auch in die Sklaverei verkaufen*

(= يشير اسم الزوج "بعل" في العهد القديم إليه باعتباره مالكاً للمرأة "بعلة" وسيّداً لها. ويساوي سفر "اللاويين" بين المرأة والحيوانات المنزلية الأليفة. وفي عهد المسيح استمر وضعها في مرتبة متساوية مع الأطفال والعبيد. بل إن اليهود مازالوا يدعون الرب في القرن العشرين (وهو الوقت الذي كتب فيه دشنر كتابه هذا) في معابدهم، قائلين: "أشكرك يا رب، لأنك لم تخلقني كافرًا، ... ولم تخلقني عبداً، ... ولم تخلقني امرأة". وفي الصلاة اليهودية قُهرت المرأة بشدة، مثلما حدث فيما بعد معها في الكاثوليكية المسيحية. فقد تم إقصاؤها عن أي مشاركة فعلية. كانت الصلاة والمحاضرة والخطبة من أعمال الرجل. ومُنعت من دراسة التوراة التي كانت تُعدُّ لازمة للخلاص عند اليهود، ولم يُسمح لها إلا بدخول دهليز المعبد. وحتى حيوانات الأضحية كان ينبغي أن تكون من الذكور. كذلك فقد عرف اليهود أن الرب يكاد لا يتكلم مع امرأة، وأن الخطيئة الأولى قد جاءت من المرأة، وأنها جميعاً لا بد أن نموت بسببها، بل ادعى اليهود أن "مساوي الرجل أفضل من محاسن المرأة". كذلك فقد تم تشويه سمعتها في الحياة اليومية. كان الكلام معها أكثر من اللازم، أو الاستماع لنصيحتها، عقابه نار جهنم. وكان اليهود لا يُسلمون على المرأة، ولا يسمحون لأحد أن يُسلم عليها. وكانت حياتها ذات قيمة أقل (من الرجل)، فولادة ولد تثير السعادة، وولادة بنت تُستقبل ببرود. ويتجاهل العهد القديم البنات عند ذكر الذرية، حيث كان من الممكن بيعهن أيضاً في سوق الرقيق).

٨- سؤال: ماذا يقول العالم الألماني فريدريخ هايلر عن موقف اليهودية من المرأة؟

جواب: إنصاف العالم فريدريخ هايلر *Friedrich Heiler* في دراسته عن موقف الأديان من المرأة جدير بالاحترام والتبجيل. فهو لا يهاجم، ولا يشتم، ولا يطعن، بل يحكم بموضوعية، ويعالج بإنصاف. والمدهش في كتابه: *"Die Frau in den Religionen der Menschheit"* (= المرأة في أديان الإنسانية) هو توصله إلى حقيقة تجمع بين الديانات السماوية جميعاً بخصوص المرأة، حيث لاحظ أن وضع المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام كان في البداية جيداً بصفة عامة، ولكنه تدهور مع مرور الزمان، لأسباب لا علاقة لها بالدين! وليس يعني هذا أن مكانة المرأة في التوراة تطابق مكانتها في القرآن. يقول هايلر في كتابه هذا (ص ٧٤-٧٥) عن مكانة المرأة في الديانة اليهودية:

"(...) So heißt es Spr. 21, 19: »Es ist besser, wohnen im wüsten Lande denn bei einem zänkischen und zornigen Weib«. Und Jes. Sir. 25, 25: »Alle Bosheit ist gering gegen der Weiber Bosheit«. Die Frau erscheint in der Spruchdichtung manchmal geradezu als die Wurzel des Übels in der Welt schlechthin, z. B. Jes. Sir. 25, 32: »Durch das Weib hat die Sünde begonnen, seinetwegen müssen wir sterben«. Noch härtere Worte finden sich in der talmudischen Literatur aus nachchristlicher Zeit. Rabbi Juda ben Elia (2. Jhdt. n. Chr.) sagt: »Wir haben für drei Dinge täglich zu danken: >Gepriesen sei der Herr, der mich nicht zum Heiden machte; gepriesen sei der Herr, der mich nicht zur Frau machte, weil die Frau nicht verpflichtet ist, alle Vorschriften der Tora zu halten; gepriesen sei der Herr, der mich nicht zum Ungebildeten machte, weil der Ungebildete die Sünde nicht fürchtet«. Rabbi Eliezer ben Hyrkenos sagt: *»Wer immer seine Tochter im Gesetz unterrichtet, unterrichtet sie in einer Torheit«.* Einige jüdische Gesetzeslehrer waren ausgesprochene Weiberfeinde wie die buddhistischen und jainistischen Mönche. Die *»Pharisäer mit der blutigen Stirn«* pflegten mit geschlossenen Augen durch die Straßen zu gehen, um den Anblick von Frauen zu vermeiden und stießen deshalb an die Mauern, so daß ihr Gesicht blutete. Ja, selbst in dem viel freieren hellenistischen Judentum begegnet uns die Anschauung von der Geringwertigkeit der Frau. Bei Philo von Alexandrien symbolisiert der Mann den Verstand, weil in ihm der Verstand überwiegt und ihm das Tun eigen ist; die Frau hingegen, die mehr zur Empfindung hinneigt und der das Leiden zufällt, ist das Sinnbild der Sinnlichkeit. Männliche Geburten sind auf Tugend zu deuten, weibliche auf Laster. *»Der weibliche Sproß der Seele ist Laster und*

„Leidenschaft ..., der männliche Freude und Tugend.“

(...) وهكذا يقول سفر الأمثال: ٢١، ١٩: "السُّكْنَى فِي أَرْض بَرِيَّةٍ خَيْرٌ مِنْ امْرَأَةٍ مَخَاصِمَةٌ حَرْدَةٌ". ويقول سفر حكمة يشوع بن سيراخ (من الأسفار الخارجية أو الخفية)، ٢٥، ٢٥: "كُلُّ شَرِّ تَافِهٍ إِذَا قُورِنَ بِشَرِّ الْمَرْأَةِ". وتظهر المرأة في أشعار الأمثال أحياناً على أنها ببساطة الأصل الحقيقي للشَّرِّ في العالم. يقول سفر حكمة يشوع بن سيراخ مثلاً: "بدأت الخطيئة عن طريق المرأة، وبسببها يجب أن نموت جميعاً". وهناك كلمات أغلظ من هذه في الكتابات التلمودية التي تعود إلى عصر ما بعد المسيحية. فيقول الحبر يودا بن إليا (من القرن الثاني بعد الميلاد): "ينبغي أن نشكر الرب يومياً على ثلاثة أشياء: أحمدُ الربَّ الذي لم يجعلني وثنيًا. أحمدُ الربَّ الذي لم يجعلني امرأة، لأنَّ المرأة ليست ملزمة بتطبيق تعاليم التوراة، أحمدُ الربَّ لأنَّه لم يجعلني جاهلاً، لأنَّ الجاهل لا يتورع عن الخطيئة". ويقول الحبر اليعازر بن هيركينوس: "كُلُّ مَنْ يَعْلَمُ ابْنَتَهُ الْقَانُونَ، فَهُوَ يَعْلَمُ الْغَبَاءَ (= المقصود هو أنَّ البنت لا تصلح لتعلم القانون، لأنَّها تولد غبية أصلاً)". وكان بعض مُدرِّسي القانون اليهود في غاية العداء للمرأة، مثل الرهبان البوذيين واليانين (= اليانية: دين هندي نشأ في القرن السادس قبل الميلاد). كان "الفريسيون ذوو الجباه الملطخة بالدماء" يسيرون في الشوارع وقد أغمضوا عيونهم، تحاشياً لنظرات النساء، فيصطدمون بالأسوار، فينزف الدم من وجوههم. وحتى في اليهودية الهلينية الأكثر تحرراً بكثير تقابلنا النظرة الاستحقاقية للمرأة. فالرجل من وجهة نظر الفيلسوف اليهودي فيلون الإسكندري هو رمز العقل، لأنَّ العقل هو العنصر الراجح لديه، والفعل من طبيعته، وفي المقابل فإنَّ المرأة - التي تميل أكثر إلى المشاعر والتي تقع عليها الآلام - هي رمز الشهوانية. يشير المواليد الذكور إلى الفضيلة، والمواليد الإناث إلى الرذيلة. "سليل النفس المؤنث هو رذيلة ومعاناة... والسليل الذكر هو سرور وفضيلة".

٩- سؤال: ماذا قال العلامة كارل هاينتس ديشنر عن تعدد الزوجات في اليهودية؟

جواب: يقول الباحث الألماني العملاق كارل هاينتس ديشنر *Karlheinz Deschner* في كتابه: *"Das Kreuz mit der Kirche. Eine Sexualgeschichte des Christentum"* (= المعاناة مع الكنيسة. قصة الجنس في المسيحية، ص ٥٢):

"Weiter erlaubt das Buch der Bücher die Polygamie, das Konkubinat mit Sklavinnen und Kriegesgefangenen, den sexuellen Verkehr mit Prostituierten und unverheirateten Frauen, die nicht mehr der väterlichen Obhut unterstanden, sowie die Scheidung (Babylonier und Ägypter billigten auch der Frau ein Scheidungsrecht zu); ja der Vater konnte den Söhnen, gleich nach Erlangung der Pubertät, eine Sklavin zum »Begleiter« geben. Jeder außereheliche Verkehr dagegen der verheirateten Frau wurde mit dem Tode bestraft. Die Polygamie, die mitunter beträchtliche Ausmaße annahm - Roboam hatte achtzehn Frauen und sechzig Kebsweiber, König Salomo, der Weise, angeblich Autor mehrerer Bücher der Heiligen Schrift, siebenhundert Gattinnen nebst dreihundert Kebsen -, wurde von den Propheten nicht bekämpft und bis ins 9. nachchristliche Jahrhundert gestattet. Die Talmudisten stellten geradezu die Regel auf, kein Jude dürfe mehr als vier Weiber zugleich haben und der König deren höchstens achtzehn".

(= وفضلاً عن ذلك يسمح الكتاب المقدس للرجل بتعدد الزوجات، وبمعاشرة الجواري والسبايا، وبالزنى مع العاهرات المومسات وغير المتزوجات اللواتي لم يعدن خاضعات لحضانة الأب، وكذلك الطلاق (اعترف البابليون والمصريون القدماء للمرأة أيضاً بحق الطلاق) بل إنَّ الأبَّ كان بوسعه إهداء الأبناء - بعد وصولهم إلى سن البلوغ مباشرة - جارية كـ "مرافقة". وفي مقابل هذا كانت المرأة اليهودية المتزوجة يُحكَّم عليها بالإعدام إذا زنت. إنَّ تعدد الزوجات - الذي تفاقم أحياناً بشدة، حيث تزوج رَحْبَعَام (= بكر سليمان الحكيم) بثمانية عشر امرأة، وكان لديه ستون جارية، في حين أن الملك سليمان الحكيم الذي يُقال إنَّه ألف بعض أسفار الكتاب المقدس، كان لديه سبعمائة زوجة، بجانب ثلاثمائة جارية - تعدد الزوجات هذا لم يحاربه الأنبياء، وكان مسموحاً به حتى بداية القرن التاسع بعد الميلاد. ثمَّ إنَّ علماء التلمود اليهود وضعوا ما يشبه القاعدة التي لا تسمح لليهودي بالزواج من أكثر من أربع نساء في الوقت نفسه، ولا تسمحُ ملك

١٠- سؤال: ماذا يقول الباحث الإسرائيلي الراحل إسرايل شاحاك في كتابه «التاريخ اليهودي والديانة اليهودية» عن الجرائم الجنسية عند اليهود؟

جواب: يقول الباحث الإسرائيلي Israel Shahak إسرايل شاحاك في كتابه "Jewish History, Jewish Religion" (=) التاريخ اليهودي والديانة اليهودية):

"Sexual Offences: Sexual intercourse between a married Jewish woman and any man other than her husband is a capital offence for both parties, and one of the three most heinous sins. The status of Gentile women is very different. The Halakhah presumes all Gentiles to be utterly promiscuous and the vers 'whose flesh is as the flesh of asses, and whose issue (of semen) is like the issue of horses' is applied to them. Whether a Gentile woman is married or not makes no difference, since as far as Jews are concerned the very concept of matrimony does not apply to Gentiles ('There is no matrimony for a heathen'). Therefore, the concept of adultery also does not apply to intercourse between a Jewish man and a Gentile woman; rather, the Talmud equates such intercourse to the sin of bestiality. (For the same reason, Gentiles are generally presumed not to have certain paternity). According to the Talmudic Encyclopedia: 'He who has carnal knowledge of the wife of a Gentile is not liable to the death penalty, for it is written: 'thy fellow's wife' rather than the alien's wife; and even the precept that a man 'shall cleave unto his wife' which is addressed to the Gentiles does not apply to a Jew, just there is no matrimony for a heathen; and although a married Gentile woman is forbidden to the Gentiles, in any case a Jew is exempted'. This does not imply that sexual intercourse between a Jewish man and a Gentile woman is permitted - quite the contrary. But the main punishment is inflicted on the Gentile woman; she must be executed, even if she was raped by the Jew: 'If a Jew has coitus with a Gentile woman, whether she be a child of three or an adult, whether married or unmarried, and even if he is a minor aged only nine years and one day - because he had wilful coitus with her, she must be killed, as is the case with a beast, because through her a Jew got into trouble'. The Jew, however, must be flogged, and if he is a Kohen (member of the priestly tribe) he must receive double the number of lashes, because he has committed a double offence: a Kohen must not have intercourse with a prostitute, and all Gentile women are presumed to be prostitutes".

وننقل هنا ترجمة رضى سلمان المنشورة تحت عنوان: إسرايل شاحاك، الديانة اليهودية وتاريخ اليهود، وطأة ٣٠٠٠ عام، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت ١٩٩٦م، ص ١٤٥-١٤٦: (= الجرائم الجنسية: يعتبر الاتصال الجنسي بين المرأة اليهودية المتزوجة، وبين أي رجل آخر غير زوجها جريمة عقوبتها الإعدام لكلا الزوجين، وواحدة من أفظع الخطايا الثلاث. ولكن مكانة المرأة من الأغيار مختلفة تماماً. فإلهالاخاه تفرض بأن الأغيار كافة إباحيون تماماً، وتنطبق عليهم الآية القائلة بأن: «لحمهم هو كمثل لحم الحمير، ومنيهم كمني الخيل» (حزقيال: ٢٣: ٢٠). ولا فرق بين أن تكون المرأة متزوجة، أو غير متزوجة، بما أن مفهوم الزواج بحد ذاته، ويقدر ما يتعلق الأمر باليهود، مفهوم لا ينطبق على الأغيار (لأنه «لا يوجد زواج للكفرة»). ولذلك، لا ينطبق مفهوم الزنى أيضاً على الاتصال الجنسي بين رجل يهودي وامرأة من الأغيار، بل يساوي التلمود مثل هذا الاتصال الجنسي بخطيئة الوصال مع الحيوانات. (ولهذا السبب نفسه يفترض عموماً بأن الأغيار يفترضون إلى الأبوة المؤكدة).

وبموجب الموسوعة التلمودية: إن من يملك معرفة جنسية بزوجة أحد الأغيار، لا يتعرض لعقوبة الإعدام، لأنه كتب: «زوجة قرينك»، ولم يكتب زوجة الغريب. حتى أن القاعدة السلوكية القائلة بأن الرجل «سوف يلتصق بزوجته»، والموجهة إلى الأغيار، لا تنطبق على اليهودي، لأنه لا وجود لزواج الكفرة. وعلى الرغم من أن المرأة المتزوجة من الأغيار محرمة على الأغيار، فإن اليهودي معفى في أي حال. وهذا لا يعني ضمناً بأن الاتصال الجنسي بين رجل يهودي وامرأة من الأغيار أمر مسموح به - بل على العكس تماماً. ولكن العقوبة الرئيسية تنزل بالمرأة من الأغيار، إذ يتوجب إعدامها، حتى وإن كانت قد اغتصبت من يهودي: «إذا مارس يهودي الجنس مع امرأة من الأغيار، ولو كانت طفلة في الثالثة

١١ من عمرها، أو بالغة، ولو كانت متزوجة أو غير متزوجة، ولو كان اليهودي قاصراً في التاسعة من عمره بالإضافة إلى يوم واحد - ينبغي قتل المرأة، لأنه تعمّد الاتصال بها جنسياً، كما هو الحال مع الحيوان. ويكون اليهودي قد أوقع نفسه في مشكلة عن طريقها. أما اليهودي، فينبغي أن يُجلد، وإذا كان من الكوهين (= أي عضو في قبيلة الكهنة)، فينبغي أن يتلقى ضعف عدد الجلدات، لأنه ارتكب جريمة مزدوجة: فعلى الكوهين ألا يُجامع عاهرة، والنساء الأغيار كافة يُعتبرن بغايا).

١١- سؤال: ماذا يقول إسرائيل شاحك عن اعتقاد اليهود بأن صوت المرأة عورة؟

جواب: يقول إسرائيل شاحك في كتابه المشترك مع نورتون متسفينسكي: *Jewish fundamentalism in Israel, p. 9* (= الأصولية اليهودية في إسرائيل، ترجمة ناصر عفيفي، ص ٣٨-٣٩):

"The religious-nationalist Jewish compromises with modernity regarding women are exceedingly complicated in many ways. The Halacha forbids Jewish males to listen to women singing whether in a choir or solo regardless of what is sung. This is stated directly in the halachic ruling that a voice of a woman is adultery. This is interpreted by later halachic rulings stipulating that the word 'voice' here means a woman's singing not speaking. This rule, originating in the Talmud, occurs in all codes of law. A Jewish male who willingly listens to a woman's singing commits a sin equivalent either to adultery or fornication. The great majority of NRP faithful members, nevertheless, listen to women singing and thus commit 'adultery' routinely. Some of the most strict NRP members, especially among the religious settlers in the West Bank, have not only puzzled over this problem but at times have tried to solve the problem of how to adjust by developing creative approaches. In the early 1990s some of the settlers founded a new radio station, Arutz, or Channel 7. For their station to become successful and to appeal as broadly as possible to Israeli Jews, the settlers understood that the songs of the fashionable singers of the day, some of whom were women, would have to be broadcast. The rabbinical censor, however, has refused to allow a breach of the Halacha whereby male listeners would hear female singers and thus commit 'adultery'. After further consultation with the censor, the settlers devised an acceptable solution that is still being employed. Men sing the songs, made popular by women; the male voices are then electronically changed to the female pitch and are broadcast accordingly over Arutz 7. A part of the traditional public is satisfied by this expedient, and the learned NRP rabbis insist that no adultery is committed when men listen to the songs being song. The Haredim obviously have rejected and condemned this accommodation and to date have refused to listen to Arutz 7 ..."

والترجمة التالية هي ترجمة ناصر عفيفي: "(...) إن التصالح اليهودي الديني القومي مع الاتجاه المعاصر فيما يتعلق بالنساء هو أمر بالغ التعقيد من نواح عديدة. فالشريعة اليهودية تحرم على اليهود الذكور الاستماع إلى غناء المرأة، سواء في مجموعة أو على نحو منفرد، بصرف النظر عما يغنى. وهذا منصوص عليه بشكل مباشر في تعاليم الهالاخاه التي تقول إن صوت المرأة عورة. وتم تفسير ذلك لاحقاً من خلال تعاليم الحاخامات على أن كلمة «صوت» تعني غناء، وليس حديث المرأة. وهذا الأمر الذي نشأ في التلمود، يوجد في كل نصوص الشريعة اليهودية. فاليهودي الذي يستمع عمداً إلى غناء امرأة، يرتكب إثماً يعادل الزنى أو الفسوق. والغالبية العظمى من أعضاء الحزب الديني القومي الملتزمين، يستمعون إلى غناء المرأة، وبذلك فهم يرتكبون «الزنى» بشكل روتيني. وبعض أعضاء الحزب الديني القومي الأكثر تشدداً، وخاصة ضمن مستوطني الضفة الغربية، لم يفكروا ملياً في هذه المشكلة فقط، ولكنهم أيضاً حاولوا حل مشكلة التكيف من خلال استنباط حلول مبتكرة. ففي أوائل التسعينيات، قام بعض المستوطنين بإنشاء محطة إذاعية جديدة، وهي عروتس ٧، أو القناة ٧. ولكي تكون المحطة ناجحة، وتجذب أكبر عدد من اليهود الإسرائيليين، أدرك المستوطنون أن أغاني المغنيين الذائعي الصيت، وبعضهم من النساء، يجب أن يتم بثها. ومع ذلك رفض الرقيب الحاخامي السماح بحرق الشريعة، حيث يستمع الذكور لغناء الإناث، وبذلك يرتكبون جريمة «الزنى». وبعد الكثير من المشاورات مع الرقيب، اقترح المستوطنون حلاً حظى بالقبول، وما زال يُستخدم حتى اليوم، فيقوم الرجال بغناء الأغاني الشهيرة للمطربات، وبعد ذلك يتم تحويل الأصوات إلكترونياً إلى الطبقات الصوتية النسائية، ويتم بثها عبر القناة ٧. وهناك جانب من الجمهور التقليدي يشعر بالرضا عن هذا الحل النفعي. أما الحاخامات المثقفون بالحزب الديني

١٢- سؤال: ماذا تقول الكاتبة كارين أرمسترونج عن عقدة الغرب المسيحي من الجنس؟

جواب: تقول كارين أرمسترونج في كتابها *"The Gospel According to Woman"* (= الإنجيل من وجهة نظر المرأة، ص ١) - الذي وقعت فيه في عدة أخطاء، كلما تحدثت عن الإسلام - عن انفراد الغرب بكراهية المرأة والجنس: *"Women's main Problem in the Western world has always been sex. It is no accident that the latest wave of feminism coincided with the sexual revolution of the 1960s and 1970s. Once women started to feel sexually freer, they began to reappraise their position in society as a whole. The wonders of contraception had given them freedom to enjoy their sexuality without fear of unwanted pregnancy. The theory was that this gave them the same sexual freedom as men. They then started to campaign for greater freedom and equality in other spheres. If sexual freedom and a more sexually permissive atmosphere gave women intimations of liberation, it is also true that in our culture sexual guilt and repression have put women in an impossible position. In all cultures women have been seen as inferior beings: they are men's chattels and have no independent rights; they are considered spiritually and intellectually weaker than men; their whole duty in life is to pander to male comfort. To be a wife and mother is a woman's whole fulfilment and she must not ask for anything more. Her place is in the home. Women have shared this burden of inferiority in all cultures. However, in the West women have had a specially difficult problem that has made the usual oppression especially onerous. It is a problem that Jewish and Islamic women, for example, do not share. The Christian world of Europe and America has been permeated by a hatred and fear of sex. Because men have been taught to think of sex as something evil, they have feared and hated women who have tempted them into this dangerous sexuality. Christianity has formed Western Society and Christianity has been the only major religion to hate and fear sex. Consequently it is in the West alone that women have been hated because they are sexual beings instead of merely being dominated because they are inferior chattels"*.

(= المشكلة هي الجنس: مشكلة النساء الأساسية في العالم الغربي كانت دائماً هي الجنس. فلم يكن من قبيل المصادفة أن تتزامن آخر موجات الحركة النسائية - المطالبة بالمساواة بين الجنسين - مع الثورة الجنسية في الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين. وبمجرد ما بدأت النساء يشعرن بالمزيد من الحرية جنسياً، شرعن في إعادة تقييم وضعهن في المجتمع ككل. وكانت معجزات منع الحمل قد منحتهن حرية التمتع بممارسة الجنس بدون خوف من حمل غير مرغوب فيه. كانت النظرية أن هذا قد منحهن الحرية الجنسية نفسها مثل الرجال. وبعد ذلك شرعت نساء الغرب في القيام بحملة من أجل الحصول على المزيد من الحرية والمساواة في ميادين أخرى. وإذا كانت الحرية الجنسية، وجو يتميز بالمزيد من الإباحة الجنسية، قد منحا النساء إحياءات بالتححرر، فصحيح أيضاً أن الخطيئة الجنسية والكبت في حضارتنا الغربية قد وضعا النساء في موضع في غاية الصعوبة. لقد نُظر إلى النساء في كل الحضارات على أنهن كائنات دونية: فهن من أملاك الرجال، ولا يتمتعن بأي حقوق استقلالية، ويعدن أضعف من الرجال روحانياً وعقلياً - كل وظيفتهن في الحياة: العمل على راحة الرجال. فكل ما تستطيع المرأة تحقيقه في الحياة هو أن تصبح زوجة أو أم، ولا ينبغي عليها المطالبة بأي شيء آخر غير هذا. ومكانها هو البيت. لقد تقاسمت النساء عبء عقدة النقص هذا في الحضارات كافة. ومع ذلك فالنساء في الغرب كان لديهن مشكلة صعبة إلى حد بعيد، جعلت الاضطهاد المعتاد شاقاً بصورة خاصة. إنها مشكلة لا تتقاسمها على سبيل المثال النساء اليهوديات والمسلمات. فالعالم المسيحي في أوروبا وأمريكا قد تشرب بكراهية الجنس والخوف منه. ولأن الرجال قد لُقنوا التفكير في الجنس كشيء بغيض أو شرير، فإنهم خشوا النساء وكروههن

١٣ - النساء اللاتي أغرينهم إلى الممارسة الجنسية الخطيرة. لقد شكّلت المسيحية المجتمع الغربي، وكانت المسيحية الديانة الأساسية الوحيدة التي مقتت الجنس، وخافت منه. وبناء على ذلك فإن كراهية النساء لم تحدث إلا في الغرب، لأنهن كائنات جنسية بدلا من مجرد السيطرة عليهن، لأنهن ممتلكات دونية).

١٣- سؤال: اضرب لنا مثلا عن سلوك الكنيسة المريض تجاه الجنس، وإقحام نفسها في العلاقة الجنسية بين الزوجين؟

جواب: تقول كارين أرمسترونج في كتابها *"The Gospel According to Woman"* (= الإنجيل من وجهة نظر المرأة، ص ٣٥): *The medievals saw sculptures and frescoes of Adam and Eve clutching fig-leaves to their genitals, and learned the Augustinian emotion of shame: sin, sex, sorrow and death were subliminally associated in the Christian, Western mind. The miracle and mystery plays also taught the Christian stories, but above all there was the sermon. During the Middle Ages originality was not prized as it is today. Just as the sculptors and painters did not sign their creations, a preacher would not be expected to stamp his sermon with his own insights. A preacher preached as scholars studied at that time, by constant deference to authorities. In a sermon the views of Augustine, Tertullian and Jerome were quoted. Other great sermons were quoted which also discussed these Church Fathers' views and slowly the Christian teaching, imbued by Christian neuroses, was spread among the population. It took a long time, and until the Reformation pagan ideas co-existed with orthodox Christianity in the popular mind in a pious muddle. Nevertheless as Christianity spread, slowly too did the misogyny and sexual hatred of Christianity. Preachers were always male, of course. Increasingly, too, they were either celibate or being unwillingly forced into celibacy, so had a complicated attitude to sex. Nowhere is sexual message, as it touched the ordinary people, more bleak and negative than it is in the directives for confession in which the Church tried to control the sex lives even of married people. Thus the Penitentials (guides for the clergy about how to judge the various sins of the faithful) show that in the early Middle Ages the Church was trying to enforce total abstinence on married couples. Sex was forbidden while a woman was pregnant, menstruating or breastfeeding, which was very prohibitive considering the extreme frequency of pregnancy, because, of course, contraception was forbidden. Sex was also forbidden during Lent and Advent, on Ember days and also on Sundays, Wednesdays and Fridays. It was also forbidden before receiving communion. By the time a virtuous and law-abiding couple had found a spare Tuesday which did not fall into any of these forbidden periods they were probably sexually paralysed. The Penitentials are very concerned about the frequency of the sin of masturbation (in the five short Penitentials we possess there are twenty-five sections devoted to masturbation and another twenty-five about masturbation of the clergy). This could indicate that people were trying to keep the rules and were driven to masturbation because any other sexual outlet was forbidden. The later Middle Ages added some refinements to the list of forbidden days. Different writers and sermons recommended different days but the list was formidable. Thus sex was forbidden: on Thursdays in honour of Jesus' arrest, on Fridays because of his death, on Saturdays because it is Our Lady's day, on Sundays because of the Resurrection and on Mondays in commemoration of the dead. Fasting*

was recommended on these days also, thus reinforcing the neurotic linking of food and sex in minds of the faithful. These rules were not compiled in a spirit of cold ruthless calculation. They were flung together in desperation by the celibates, who found the very idea of sex going on on Holy Days intolerable even within marriage. Marriage may have been a >sacrament< but sex was unholy. Whether the laity actually obeyed these regulations or not the constant recommendation of abstinence would have slowly impressed upon them that sex was a sinful activity that had nothing to do with the holy Christian life. Sex stood outside the idea of Christian holiness and the Christian life”.

«شاهد أناسُ القرون الوسطى تماثيلَ ولوحات جصية جدارية لآدم وحواء وهما يغطيان أعضاءهما الجنسية بورق شجر التين، وتعلموا الشعور الأوغسطيني بالعار: فقد كانت الخطيئة، والجنس، والأسف، والموت، مترابطة جميعاً في العقل الباطن المسيحي الغربي. كذلك فإن المسرحيات الدينية التي تمثل مشاهد من حياة قديس ذي معجزات، والتمثيلات التي تدور حوادثها حول حياة المسيح خاصة، كانت تحكي قصصاً مسيحية، ولكن فوق كل هذا كان هناك مواعظ الكنيسة. هذا ولم يكن هناك تقدير للأصالة أثناء العصور الوسطى، مثلما يحدث اليوم. فكما أن النحاتون والرّسامون لم يوقعوا على إبداعاتهم في ذلك الوقت، فلم يكن أحدٌ ينتظر من الواعظ أو المبشر المسيحي أن يطبع عظته أو خطبته بأرائه الشخصية. فالواعظ كان يعظ مثلما كان الطلبة يدرسون في ذلك الوقت، وذلك بإذعان متواصل للسلطات. كان الواعظ يستشهد في عظته بأراء أوغسطين، وتيرتوليان، وجيروم (٣٤٧م-٤٢٠م). وكان الواعظون يستشهدون بمواعظ أخرى عظيمة تناقش آراء آباء الكنيسة هؤلاء، وبالتدريج انتشرت التعاليم المسيحية المصبوغة بمرض العُصاب المسيحي. وقد استغرق الأمر وقتاً طويلاً، وحتى عصر الإصلاح البروتستانتي تعايشت أفكار وثنية مع المسيحية الكاثوليكية في الفكر الشعبي بصورة دينية مشوشة. **ومع ذلك فمع انتشار المسيحية، انتشر معها أيضاً كراهية المسيحية للمرأة والجنس.** فالواعظ كانوا بالطبع دائماً من الذكور. وبصورة متزايدة أيضاً كانوا إما من العزّاب، أو أنهم قد أُجبروا على العزوبة أو التبتل، ونتج عن ذلك أن موقفهم من الجنس كان معقداً. ولم تكن الرسالة الجنسية - بقدر ما تمسّ عامة الناس - في أي مكان أكثر كآبة وسلبية منها في تعليمات اعتراف المسيحيين بخطاياهم، حيث حاولت الكنيسة من خلال هذه التعليمات فرض سيطرتها على الحياة الجنسية للشعب، حتى المتزوجين منهم. وهكذا فإن الكتب التفسيرية (وهي كتب إرشادية لرجال الكهنوت تعالج كيفية الحكم على شتى خطايا المؤمنين) ترينا أن الكنيسة في القرون الوسطى المبكرة كانت تحاول فرض زهد جنسي شامل على المتزوجين. فالجنس كان ممنوعاً أثناء فترة الحمل، وأثناء فترة الحيض، والرضاعة من الثدي، وهي أمور معيقة جداً لممارسة الجماع نظراً لمعدلات الحمل المرتفعة، لأن منع الحمل كان بالطبع محظوراً. كان الجنس ممنوعاً أيضاً أثناء الصوم (الأربعيني) الكبير، وفي أيام الأحد الأربعة السابقة للميلاد، وأيام الصوم والصلاة، وكذلك أيام الأحد والأربعاء والجمعة. وكان أيضاً محظوراً قبل تناول العشاء الرباني. وعندما كان يجد زوجان مستقيمان مطيعان للقانون يوم ثلاثاء فارغاً، لا يقع ضمن أي فترات منع الجنس هذه، فمن المحتمل أنهما كانا قد أصيبا بالعجز الجنسي. كانت الكتب التفسيرية تعبر عن قلق الكنيسة الكبير تجاه تزايد ارتكاب خطيئة العادة السرية (في الكتب التفسيرية الخمسة القصيرة التي وصلتنا هناك خمسة وعشرون قسمًا مخصصة للعادة السرية، وخمسة وعشرون قسمًا أخرى مخصصة لارتكاب رجال الدين للعادة السرية). وهذا قد يشير إلى أن الناس كانوا يحاولون الالتزام بالقوانين، ولكنهم كانوا مضطرين إلى ممارسة العادة السرية، بسبب حظر أي متنفس جنسي آخر. وقد أضافت القرون الوسطى المتأخرة زيادات أخرى لقائمة أيام منع الجنس. فقد أوصى الكتاب المختلفون، والعظات المختلفة، أياماً مختلفة أيضاً. بيد أن القائمة كانت مرعبة. وهكذا صار الجنس ممنوعاً في: أيام الخميس تشريعاً لا اعتقال المسيح، وفي أيام الجمعة لموته، وفي أيام السبت بمناسبة عيد البشارة، وفي أيام الأحد بمناسبة البعث، وفي أيام الاثنين إحياء لذكرى الموت. وكان يُوصى بالصيام أيضاً في هذه الأيام، وهكذا تم تعزيز الربط العصابي بين الأكل والجنس في عقول المؤمنين. لم تكن هذه القواعد مؤلفة بروح حسابات باردة قاسية. بل كانت مدفوعة معاً بقوة بيأس من قبل غير المتزوجين الذين عدوا فكرة ممارسة الجنس بالذات أثناء الأيام المقدسة لا تحتمل، حتى في نطاق الحياة الزوجية. **فالزواج من المحتمل أنه كان مقدساً، ولكن الجنس كان غير مقدس.** وسواء أُمثّل سوادُ الناس فعلاً لهذه التعليمات أم لا، فالتوصية المتواصلة لحياة العزوبة من المحتمل أنها قد تركت لديهم انطباعاً بأن الجنس كان عملاً أثيماً لا علاقة له بالحياة المسيحية المقدسة. فالجنس كان خارج فكرة القداسة المسيحية والحياة المسيحية».

١٥ ١٤- سؤال: ماذا قال العالم الألماني باول دييجن Paul Diepgen عن رأي الكنيسة في حيض المرأة؟

جواب: قال باول دييجن Paul Diepgen في دراسته المهمة المعنونة: *„Über den Einfluß der autoritativen Theologie auf die Medizin des Mittelalters“* (= في تأثير اللاهوت المرجعي على الطب في القرون الوسطى، ص ٧-٨): *„Seit Augustin ist bei den Theologen, ebenso bei der bedeutenden Ärztin Hildegard die Ansicht verbreitet, daß die Menstruation die Folge des paradiesischen Sündenfalles ist, und daß den Frauen die Schmerzen und Gefahren der Geburt erspart geblieben wären, wenn Eva den Einflüsterungen der Schlange widerstanden hätte. Aus diesem Zusammenhange heraus wurde der der volkstümlichen Überzeugung von der Giftigkeit des Menstrualblutes im Mittelalter eine stärkere Betonung verschafft als in der Antike“*. (= منذ أوغسطين شاع بين علماء اللاهوت المسيحي، وكذلك لدى الطبيبة الكبيرة هيلدا جارد، الرأي القائل بأن الحيض هو نتيجة لخطيئة الجنة، وأنه كان الممكن إراحة النساء من آلام الولادة ومخاطرها، لو كانت حواء قد قاومت وسوسة الحية. انطلاقاً من هذا السياق اكتسب الاعتقاد الشعبي بتسمم دم الحيض في القرون الوسطى تأكيداً أقوى من العصور القديمة).

١٥- سؤال: ماذا قال العلامة كارل هاينتس ديشنر عن الأديرة المسيحية في أوروبا في القرون الوسطى؟

جواب: يقول الباحث الألماني العملاق كارل هاينتس ديشنر Karlheinz Deschner في كتابه: *„Das Kreuz mit der Kirche. Eine Sexualgeschichte des Christentums“* (= المعاناة مع الكنيسة. قصة الجنس في المسيحية، ص ١٤١ وما بعدها):

»Die Klöster sind die reinen Bordelle ...«: Schon zur Zeit Karls des Großen gab es Verschleierte, die gegen Entlohnung kopulierten, so daß der Kaiser den Ordensfrauen das Umherschweifen und Huren untersagen und sie besonders bewachen lassen mußte. Bald darauf erklärte die Synode von Aachen, die Nonnenklöster seien mehr Hurenhäuser (lupanaria) als Klöster - ein schon im 9. Jahrhundert sich häufig wiederholender Vergleich. Dann aber übertreffen gewisse Klöster die Bordelle noch. »Die Scham verbietet zu sagen, was sie sich im Geheimen erlauben«, meint Propst Gerhoh von Reichersberg (1093-1169). »Arg genug ist, was offen am Tage liegt«. Und ein Papst Benedikt XIII. nahestehender Theologe äußert analog: »Den Lebenswandel der Nonnen zu schildern, verbietet mir tatsächlich das Schamgefühl«. In England, wo die Gottesbräute sich fast gänzlich aus den upper classes rekrutierten, war der Geschlechtsverkehr zwischen Fürsten und Nonnen geradezu traditionell. In den rumänischen Frauenklöstern genossen die Reisenden noch in neuerer Zeit »eine Gastfreundschaft wie in Bordellen«. Und in Rußland galten die Nonnenhäuser seit je als »förmliche Lasterhöhlen« und wurden manchmal offen in Freudenhäuser verwandelt. Den engen Zusammenhang zwischen Kloster und Prostitution, deren religiöse Wurzeln ohnedies evident sind ..., macht auch die Sprache deutlich. So hieß im mittelalterlichen Frankreich die vereidigte Puffmutter »abbesse«. Auch »Äbtissin« hatte im Volksmund einen ähnlichen Sinn. In Amerika benutzt man den Ausdruck »nun« (Nonne) - s. Faulkners »Requiem for an Nun« - noch heute für Dirne. Sogar ein katholischer Theologe nennt es »charakteristisch, daß Bordelle

in früheren Zeiten auch als >Klöster<, >Abteien<, ihre Insassinnen als >Nonnen< bezeichnet wurden«. »So hatten Avignon und Montpellier solche obszönen Abteien. Toulouse hatte in der Rue de Comenge ein Bordell, die Grand-Abbaye usw«. Obwohl nun aber die Affären der Ordensleute größtenteils vertuscht worden sind - von Exzessen schlimmster Art »war viel totzuschweigen«, gesteht im 12. Jahrhundert Bischof Stephan von Tornay, und ähnliche Versicherungen macht man oft -, ließe sich doch mit den (meist von Geistlichen!) tradierten Skandalosa noch immer eine Bibliothek füllen. Vom hohen Norden, wo Schwedens Nationalheilige Brigitte (1303 bis 1373) klagt, daß die Pforte der Frauenklöster Tag und Nacht Laien und Klerikern geöffnet sei, bis nach Italien wurden die Frommen aus vielen Orten vertrieben - da ihr Kloster, wie es bei der Aussiedlung der Nonnen von Chiemsee hieß, eher einem Bordell als einem Bethaus glich, ein, wie gesagt, immer wiederkehrender Vergleich. »Nicht die Stätte frommer Klosterfrauen, sondern ein Hurenhaus satanischer Weiber«, urteilte der 1116 gestorbene Bischof Ivo von Chartres über das Kloster zu St. Fara. Mit der starken Zunahme der Frauenorden im Spätmittelalter aber stieg deren Sexualisierung noch. Rauschende Orgien durchtobten das Nonnenkloster zu Kirchheim unter Teck, das Kloster Oberndorf im Thal hieß geradezu des Adels »hurhaus«, ebenso Kloster Kirchberg bei Sulz. Im schwäbischen Gnadenzell (!), »Offenhaus« genannt, standen die Nonnen »Tag und Nacht« für wohlhanbende Gäste zur Verfügung. 1587 freilich ließ man dort die Äbtissin, eine geborene von Warberg, wegen ihrer Liaison mit dem Stiftsverwalter lebendig begraben - auch eine charakteristische christliche Reaktion. In Klingenthal bei Basel wehrten sich die Nonnen 1482 mit Prügeln und Bratspießen, als man sie »bessern« wollte; in Basel selbst steckten Unzufriedene ihr Kloster in Brand. Als offene Bordelle waren weiter die Klöster in Interlaken, Frauenbrunn, Trub, Gottstadt bei Bern, Ulm und Mühlhausen bekannt. Der Stadtrat von Lausanne befahl den Nonnen, den Dirnen keinen Abbruch zu tun. Und der Stadtrat von Zürich erließ 1493 eine scharfe Verordnung »wider das unzüchtige Geläuf in die Frauenklöster«. Konsequenter eilten 1526 die Schwestern von St. Clara in Nürnberg von ihrem Konvent geradewegs ins Freudenhaus. Das Leipziger Thomaskloster nannte man ein Weltwunder, weil es so viele Kinder und doch keine Weiber habe. Der Franziskaner Murner spottete: »Wer die meisten Kinder macht, Wird als Aebtissin geacht«. Doch galt auch der Bibelspruch: »Selig sind die Unfruchtbaren«, da man nicht überall den geistlichen Nachwuchs kurzerhand liquidieren konnte wie im Stralsunder Birgittenkloster oder im Kloster Mariakron, bei dessen Abbruch man »in den heimlichen Gemächern und sonst - Kinderköpfe, auch ganze Körperlein versteckt und vergraben« fand. (Schützt das keimende Leben!) Und wie immer es sich mit den schon früh aus einem römischen Klosterteich gefischten angeblich drei - oder sechstausend Kinderköpfen verhalten mag - se non è vero, è ben trovato. Daß die mannstollen Nonnen nicht zuletzt die Mönche buchstäblich »mit offenen Armen« aufnahmen, steht fest. Der fromme Katholik Sebastian Brant berichtet ähnliches. Die italienischen Schriftsteller der Renaissance überschütteten die Religiösen mit Schimpf und Spott. Der am Hof von Neapel lebende Tommaso Masuccio, einer der bedeutendsten Novellisten seiner Zeit, beteuert, daß die Nonnen ausschließlich den Mönchen gehören mußten, daß sie mit ihnen förmlich und feierlich Hochzeit hielten - mit gesungenen Messen sogar und Kontrakten.

Nur sobald sie den Laien nachstiegen, habe man sie verfolgt. »Ich selber«, versichert der Autor, »bin nicht ein, sondern mehrere Male dabei gewesen, habe es gesehen und Händen gegriffen. Solche Nonnen gebären dann entweder niedliche Mönchlein oder sie treiben die Frucht ab ... Freilich machen einander die Mönche es in der Beichte bequem und diktieren ein Paternoster für Dinge, um derentwillen sie einem Laien alle Absolution versagen würden gleich einem Ketzer«.”

(= ”الأديرة هي بيوت دعارة صرفة ...“ : في وقت مبكر في عهد شارل (كارل) الأكبر كان هناك نساء محجبات يقدمن الجنس في مقابل أجر، بحيث أن القيصر اضطر إلى حظر الزنى والسرح في الطرقات على نساء الجمعيات الدينية، وفرض عليهن حراسة خاصة. وبعد ذلك بقليل أعلن مؤتمر آخن الكنائسي أن أديرة الراهبات هي بيوت دعارة أكثر من كونها أديرة - وهي مقارنة كان قد كثر تكرارها في القرن التاسع الميلادي. ولكن الأمر لم يتوقف عن هذا الحد، بل سرعان ما فاق بعض الأديرة بيوت الدعارة فجوراً وفسقاً. فيقول رئيس الأساقفة جيرهوه الرايخسبرجي (١٠٩٣م-١١٦٩م): ”يمنع الحياء التصريح بما تسمح الراهبات لأنفسهن به سراً“. ”فما يحدث علانية في وضوح النهار هو شيء بدرجة كافية“. ويتحدث أحد علماء اللاهوت القريبين من البابا بينديكت الثالث عشر بصورة مشابهة، قائلاً: ”يمنعني الحياء حقاً من وصف سلوك الراهبات“. وفي إنجلترا - حيث تتكون عرائس الرب (= الراهبات) بصورة شبه كلية من الطبقات الراقية - كان الاتصال الجنسي بين الأمراء والراهبات من التقاليد المتعارف عليها. وفي أديرة النساء الرومانية ظل المسافرون يتمتعون حتى العصر الحديث بـ ”بضيافة كضيافة بيوت الدعارة“. وفي روسيا كانت بيوت الراهبات تعد منذ القدم ”أوكار رذيلة حقيقية“، وحولت أحياناً بصورة علنية إلى بيوت دعارة. إن العلاقة الوثيقة بين أديرة الراهبات والدعارة - وهي علاقة ذات جذور دينية جلية في جميع الأحوال - توضحها اللغة أيضاً. (لقد صار لفظ ”راهبة“ مرادفاً للفظ ”مومس“ أو ”عاهرة“) وكانت الرئيسة المحلطة لبيت الدعارة تسمى في فرنسا في القرون الوسطى ”رئيسة دير الراهبات“ (وهي حالة تشبه أن تسمى في اللغة العربية ”المومس“ : ”شيخة“ أو ”حاجة“، مثلاً ثابت عيد). وكان مصطلح ”رئيسة دير الراهبات“ له معنى مشابه أيضاً في اللغة الدارجة. وفي أمريكا يُستخدم لفظ ”راهبة“ - انظر: فاولكنر، ”قداس على روح راهبة (= مومس)“ - حتى اليوم كمرادف للفظ ”مومس“. بل إن أحد علماء اللاهوت الكاثوليك يقول: ”الشيء المميز هو أن بيوت الدعارة في العصور الماضية كانت تسمى أيضاً أديرة، وكانت المومسات النزيلات في بيوت الدعارة هذه يُسمين راهبات“. ”مثل هذه الأديرة الداعرة كان موجوداً في مدينتي أفينيو (في فرنسا)، ومونبلييه (في فرنسا). وفي مدينة تولوز (في فرنسا) كان هناك بيت دعارة في شارع كومونج اسمه ”الدير الكبير“، إلخ“. وبالرغم من أن علاقات أهل الأديرة قد تم إخفاء معظمها - كما يعترف الأسقف شتيفان من تورنايه (في فرنسا) في القرن الثاني عشر، قائلاً: ”كان ينبغي ستر أو حجب كثير“ من أسوأ أشكال التجاوزات والشطحات (الداعرة)، وكثيراً ما اطلقت تأكيدات مشابهة - بالرغم من ذلك فما زال بالإمكان تأليف مكتبة كاملة عن الفضائح الماثورة (والتي ارتكب معظمها رجال دين). ومن أقصى الشمال - حيث تشكو قديسة السويد الوطنية بريجيتا (١٣٠٣م-١٣٧٣م) أن أبواب أديرة النساء كانت مفتوحة ليل نهار للقساوسة وعامة الشعب - حتى إيطاليا في الجنوب، اضطرت الراهبات المتدينات في أماكن كثيرة إلى الرحيل، لأن أديرتهن - مثلما قيل عند ترحيل الراهبات من دير كيمسيه (في ألمانيا) - كانت بيوت دعارة أكثر من كونها أديرة أو أماكن عبادة، وهي مقارنة تتكرر باستمرار كما ذكرنا من قبل. وكان الأسقف إيفو الشارترى (مدينة في فرنسا) المتوفى سنة ١١١٦م قد أعلن رأيه في دير سانتا فارا، حيث حكم عليه قائلاً: ”ليس هذا مكان راهبات ورعاع متدينات، بل هو بيت دعارة لنساء ذوات ميول شيطانية“. وزاد الطين بلة أن الزيادة الهائلة في أعداد الجمعيات الدينية النسائية في القرون الوسطى المتأخرة، كانت مصحوبة بزيادة في الممارسات الجنسية الداعرة. فكانت الحفلات الماجنة، والليالي الهادرة تزلزل دير راهبات كيرخهايم أونتر تيك (ألمانيا) - وكان دير أوبرندورف إم تال يُسمى علانية ”بيت دعارة النبلاء، وكذلك دير كيرخبرج بالقرب من سولز. وفي دير جنادنتسل (= مقصورة الرحمة) في منطقة ششين (= جنوب غرب ألمانيا)، المسمى ”بيت الدعارة العام“ كانت الراهبات طوع إشارة الأثرياء ليل نهار. ولكن في سنة ١٥٨٧م تم وأد رئيسة الدير هناك، وكانت من عائلة فون فاربجر، بسبب علاقتها الغرامية مع مدير المؤسسة - وهذا أيضاً رد فعل مسيحي أصيل. وفي كلينجنتال بالقرب من بازل (في سويسرا) استبسلت الراهبات في المقاومة والدفاع عن أنفسهن بالضرب وأسياخ شي اللحم، عندما حاولوا ”إصلاح سلوكهن“. وفي بازل نفسها أضرمت الراهبات المتبرعات النار في ديرهن. وفضلاً عن ذلك كانت الأديرة التالية معروفة كبيوت دعارة مفتوحة للجميع: دير إنترلاكن (في سويسرا)، ودير فراونبرون (في سويسرا)، ودير تروب (في سويسرا)، ودير جوتشتات بالقرب من برن (في سويسرا)، ودير أولم (في

جنوب ألمانيا)، ودير مويلهاوسن (بين سويسرا وفرنسا). وكان مجلس مدينة لوزان (في سويسرا) قد أمر الراهبات بعدم منافسة المومسات في ممارسة الدعارة. وأصدر مجلس مدينة زيورخ سنة ١٤٩٣م مرسوماً شديد اللهجة "ضد الأحداث الفاحشة في أديرة الراهبات". وفي سنة ١٥٢٦م لم تتردد راهبات سانتا كلارا في مدينة نورنبرج (في ألمانيا) في نقل محل إقامتهن من الدير إلى أحد بيوت الدعارة مباشرة، بكل عزم وتصميم. وقد وصف دير توماس للرهبان في مدينة ليبتيج (في ألمانيا) بأنه من عجائب الدنيا، لأنه كان فيه أطفال كثيرون، دون أن يكون فيه أي امرأة (لأنه كان ديراً للرجال الراهبان فقط). وقد تهكم الراهب الفرنسيكاني مورنر على هذه الظاهرة، قائلاً: "من تنجب أطفالاً (غير شرعيين) أكثر، ستصبح رئيسة دير". بيد أن قول الكتاب المقدس "بارك الرب العاقرات" كان أيضاً ساري المفعول، لأنه لم يكن من الممكن في كل مكان قتل الأطفال (الحرام، غير الشرعيين) أبناء رجال الدين، وتصفيتهم، على الفور بلا تردد، مثلما حدث في دير بيرجيتا في شترالسأوندر (في ألمانيا)، أو في دير مارياكورن (في ألمانيا)، حيث عثر عند هدمهما في الغرف السرية وغيرها - على رؤوس أطفال (أي جماجم)، وجثث صغيرة بأكملها، مخبأة ومدفونة". (احموا الجنين!) ومهما كان أمر جماجم الأطفال، التي يُقال إن عددها بلغ ثلاثة آلاف، أو ستة آلاف جمجمة، والتي كان قد تم اصطيادها من بركة أحد الأديرة الرومية، فإن لم تكن قصة حقيقية، فهي مختلقة، كما يقول المثل الإيطالي. ومن المحقق أن الراهبات الشبقات كن يستقبلن الراهبان خصوصاً بالأحضان بالمعنى الحقيقي للكلمة. ويروي الكاثوليكي الورع سابستيان ما يُشبه هذا. لقد أمطر كتاب عصر النهضة الإيطاليون منتسبي الجمعيات الدينية من الراهبان والراهبات بوابل من الشتائم والسخرية. من ذلك أن الروائي الإيطالي توماسو ماسوتشو - الذي عاش في بلاط نابولي، وكان من أعظم كتّاب الرواية في عصره - يؤكد أن الراهبات كن مجبرات على عدم إقامة أي علاقات جنسية مع الرجال، إلا مع الراهبان فحسب، وأنهن كن يقمن مع الراهبان حفلات زواج بصورة رسمية مصحوبة بالاحتفالات - بل بقداديس غنائية وعقود رسمية. ولكن بمجرد ما تراقق أو تصاحب الراهبات أي شخص آخر من غير رجال الدين الراهبان، يتم ملاحقتهن واضطهادهن. ويقول هذا الروائي الإيطالي مؤكداً: "أنا شخصياً - كنتُ حاضراً، ليس مرة واحدة، بل عدة مرات - وشاهدت كل شيء بعيني ولمسته بيدي. وبعد ذلك إما أن تلد مثل هؤلاء الراهبات راهباً صغيراً لطيفاً، أو يقمن بإجهاض الجنين ... وبالطبع يتساهل الراهبان بعضهم مع بعض في مسألة الاعتراف بالخطايا، حيث يقومون بإملاء صلاة ربانية لأفعال، لو قام بها شخص آخر من غير رجال الدين، لحرموه من أي غفران، وعاملوه كالمحدد".

١٦- سؤال: ماذا قال العلامة كارل هاينتس ديشنر عن ضرب المرأة في أوروبا المسيحية؟

جواب: يقول الباحث الألماني العملاق كارل هاينتس ديشنر *Karlheinz Deschner* في كتابه: *"Das Kreuz mit der Kirche. Eine Sexualgeschichte des Christentums"* (= المعاناة مع الكنيسة. قصة الجنس في المسيحية، ص ٢٣٤):

"Peitschen der Gattin - kanonisch verbrieft bis 1918: Durch das ganze Mittelalter hatte der Mann ferner das Züchtigungsrecht über die Frau. Er galt als Richter, der noch die äußersten Strafmittel anwenden, der sie, wie auch die zeitgenössische Literatur illustriert, schlagen, peitschen, mit Sporen traktieren durfte, bis »das Blut aus hundert Wunden fließt« oder sie »wie tot zusammenbricht« - wohingegen sie ihn fürchten, ehren und herzlich lieben sollte. Selbst während der Ära der »courtoisie«, der höfischen Minne, die das Los wenigstens der adligen Frau gemildert, doch rechtlich gar nicht gebessert hat, durfte der Ritter seine Frau schinden fast wie er wollte, wenn er ihr nur kein Glied brach. Seelenruhig erlaubt im 13. Jahrhundert ein Statut der Stadt Villefranche, die Gattin zu züchtigen, »solange sie nicht daran stirbt«. Ja in Bayern, wo man das »Kleine Züchtigungsrecht« gegenüber der Ehefrau bis 1900 beibehält, will das Stadtrechtsbuch Rupprechts von Freising (1328) den Gattenmörder nur dann bestraft sehen, wenn er sein Hauskreuz »unverdientermaßen« totgeschlagen. Oft mischt sich die profane Justiz bloß ungern ein. »Was ein Mann mit seiner Hausfrau zu handeln hat, dahin gehört kein weltlich Gericht, nur geistliche Buße«, bestimmt ein Passauer Rechtsbuch des späteren

Mittelalters. Und in Breslau mußte im 14. Jahrhundert ein wegen Grausamkeit verklagter Gatte geloben, seine Eehälfte »nur noch mit Ruten zu züchtigen und zu strafen, wie es ziemlich ist und einem Biedermann zusteht nach Treu und Glauben« - nach dem Glauben vor allem! Denn nicht war es die communis opinio der Moraltheologie noch in der Neuzeit, daß es rechtlich bloß einen »Gewalthaber« in der Familie gebe, nämlich den Vater, sondern man hatte das Peitschen der Ehefrauen auch kanonisch verbrieft und goutierte dies Recht des Mannes in vollem Umfang. Nur wenn es um ihre Entlassung oder Tötung ging, mußte er, nach Thomas von Aquin ..., gerichtlich klagen. Zwang doch noch das Corpus Juris Canonici, das bis 1918 gültige Gesetzbuch der Catholica, die Frau, ihrem Gatten überallhin zu folgen, er durfte ihr Gelübde für unwirksam erklären, konnte sie schlagen, einsperren, binden und fasten lassen”.

(= جلد الزوجة - مسموح به حسب قانون الكنيسة حتى سنة ١٩١٨م: تمتع الرجل فضلا عن ذلك على امتداد العصور الوسطى بحق تأديب المرأة بالضرب. كان الرجل يعدّ قاضياً عليها بوسعه استخدام أقصى وسائل العقاب، وكذلك ضربها، وجلدها، والانهيال عليها بالمهماز (= آلة حادة لضرب الحصان) - كما يوضّح الأدب المعاصر - حتى "يسيل الدم من مائة جرح"، أو حتى "تنهار كالميتة"، في حين أنّه كان ينبغي عليها أن ترهبه وتخشاه وتحترمه وتحبه من قلبها. وحتى في عصر "حب القصور" (= في القرون الوسطى: حب فارس القصر لإحدى سيدات القصر المتزوجات) الذي خُف على الأقل مصير النساء النبيلات، دون أن يُحسن من وضعهن القانوني، حتى في ذلك العصر كان مسموحاً للفارس تعذيب زوجته كما يشاء تقريباً، طالما لم يكسر لها أي عضو. وفي القرن الثالث عشر سمحت لائحة مدينة فيلادلفيا بـ "كل طمأنينة وسلام بتأديب الزوجة ضرباً"، ما دام لم يؤد هذا إلى موتها". بل إنه في بايرن - حيث تم الاحتفاظ بـ "الحق الصغير للتأديب بالضرب" تجاه الزوجة حتى سنة ١٩٠٠م - يرى كتاب الأعراف لروبرخت الفرايسنجي (سنة ١٣٢٨م) أن قاتل زوجته ينبغي عقابه فقط، إذا كان قد قتل زوجته المشاغبة ضرباً عن غير استحقاق! وكثيراً ما كان القضاء المدني (الدينيوي) يفضل عدم التدخل في مثل هذه القضايا. فقد أقر أحد كتب الأعراف في مدينة پاساو في القرون الوسطى المتأخرة أن "معاملة الرجل لزوجته لا تخص المحكمة المدنية، بل العقوبة التي يقرها رجال الدين فقط". وفي مدينة برسلاو كان على زوج يواجه دعوى قضائية بسبب معاملته الوحشية لزوجته، في القرن الرابع عشر، أن يتعهد "بالاقتصار على استخدام العيدان فقط لتأديب زوجته وعقابها، مثلما يليق وكما يحق لرجل محترم مستقيم أن يفعل حسب الوفاء والإيمان - وما أدراك ما الإيمان! ذلك أن الأمر لم يقتصر فقط على أن الرأي العام للاهوت الأخلاق حتى في العصر الحديث كان يرى أن هناك شخصاً واحداً شرعاً يتمتع بالسلطة في الأسرة، هو الأب، بل إن جلد المرأة أيضاً قد صار حقاً للرجل يخوله قانون الكنيسة، ويستحسنه بكل ما في الكلمة من معنى. فقط إذا تعلق الأمر بقتلها أو طردها، ينبغي رفع دعوى قضائية عليه، كما يرى توماس الأكويني. فقد أرغم كتاب القانون الكاثوليكي، المعمول به حتى سنة ١٩١٨م المرأة على طاعة الزوج في كل شيء، وكان من حقّه إبطال نذورها، وبوسعه ضربها، وحبسها، وتقييدها، وفرض الصوم عليها).

١٧- سؤال: ماذا يقول السويسري فرانتس روبر عن بدايات حرق النساء في سويسرا، بادعاء أنهن سواحر؟

- جواب: يقول فرانتس روبر *Franz Rueb*، في كتابه *"Hexenbrände"* (= محارق السواحر) عن تاريخ اضطهاد المرأة وحرقها في سويسرا إن آخر ساحرة سويسرية تم حرقها كان اسمها *Anna Göldin*، في جلاروس، وذلك في سنة 1782م، ثم يوضّح بدايات هذا التاريخ في سويسرا قائلاً:

"Im 12., 13. und 14. Jahrhundert wurden in Frankreich, Spanien und Italien die meist männlichen »Ketzer« von der Inquisition verfolgt und abgeschlachtet. Ab dem 15. Jahrhundert wurden die grösstenteils weiblichen »Ketzer«, die Hexen, verfolgt und ermordet, das Teufelswerk und der Hexenwahn breiteten sich über ganz Europa aus. In

der Schweiz ging diese «Inquisitions-Bewegung» von aussen nach innen, also wurden zunächst die Randgebiete und fünfzig bis hundert Jahre später die Gebiete Zürich und der Zentralschweiz sowie Glarus und noch später Graubünden erfasst; aber dann hielten sich die Prozesse dort in der Regel auch länger. Im Bündnerland begannen die Hexenverfolgungen etwa Mitte des 17. Jahrhunderts, als sie in Basel schon beinahe überwunden waren. Das Berner Oberland, das Simmental vor allem, kannte grosse Prozesse, als die Stadt Bern davon noch kaum berührt war. (...)» (S. 11f).

الثاني عشر، والثالث عشر، والرابع عشر، بعد الميلاد، تم من قبل محاكم التفتيش ملاحقة وذبح "الملاحدة"، الذين كان معظمهم من الذكور، في كل من فرنسا وأسبانيا وإيطاليا. وبداية من القرن الخامس عشر تم ملاحقة "الملاحدة" الذين كان معظمهم من الحرير، أي السواحر، واغتيا لهم، وانتشر في كل أنحاء أوروبا جنون السواحر وأعمال الشيطان. في سويسرا سارت حركة التفتيش هذه من الخارج نحو الداخل، أي أن الحركة بدأت بمناطق الأطراف، وبعد ذلك بفترة تراوحت بين خمسين عاماً ومائة سنة وصلت هذه الحركة إلى مناطق مثل زيورخ، ووسط سويسرا، وكذلك جلاروس وبعد ذلك جراوبويندن أيضاً - لكن هذه المحاكمات استمرت هناك لمدة أطول. ففي منطقة البويندنرلاند بدأت ملاحقة السواحر حوالي منتصف القرن السابع عشر، عندما كانت قد انتهت تقريباً في بازل. وفي منطقة برن العليا، وبخاصة في سيمنتال كانت هناك محاكمات كبيرة للسواحر في الوقت الذي بقيت فيه مدينة برن بعيدة عن هذه المحاكمات).

١٨- سؤال: ماذا يقول يقول الباحث الألماني كارل هاينتس ديشنر عن حرق السواحر في كتابه القيم: "Abermals krähte der Hahn. Eine kritische Kirchengeschichte" (= «مرّة ثانية يؤذن الديك. تاريخ نقدي للكنيسة»، ص ٥٥٦-٥٥٧)؟

جواب: يقول كارل هاينتس ديشنر *Karlheinz Deschner* في كتابه هذا: "Ein halbes Jahrtausend, vom 13. bis ins 18. Jahrhundert, verbrannte die christliche Kirche Hexen. Das Ausmaß ihrer Verbrechen mögen ein paar zahlen wenigstens andeuten. Der Erzbischof von Salzburg ließ im Jahre 1678 aus Anlaß einer großen Viehseuche 97 Frauen verbrennen. Der Bischof von Bamberg ließ 600 Frauen verbrennen und mit seiner Zustimmung 1659 eine Schrift erscheinen »Wahrhaftiger Bericht von 600 Hexen ...«. Unter der Regierung des Bischofs Adolf von Würzburg wurden 219 Hexen und Zauberer verbrannt, darunter mehrere Chorherren und Vikare, 18 Schulknaben, ein blindes Mädchen, ein neunjähriges Mädchen und sein noch jüngerer Schwesterchen. Erzbischof Johann von Trier verbrannte 1585 so viele Hexen, daß in zwei Ortschaften nur zwei Frauen übrigblieben. Es gab Geistliche, die auch in der Beichte ihre Opfer zur Lüge zwangen. So berichtet Friedrich Spee von einem Priester, der von den etwa zweihundert Hexen, die er zum Tod begleitete, dasselbe Geständnis Verlangte, das sie auf der Folter abgelegt hatten, sonst müßten sie »wie ein Hund ohne Sakrament sterben«. An manchen Orten erhielten die Richter, Inquisitoren und Beichtväter für jeden Hingerichteten Kopfgelder und Kollekten, weshalb es hieß, das schnellste und leichteste Mittel, sich zu bereichern, sei das Hexenverbrennen. Ein Mainzer Dechant ließ allein in zwei Dörfern über 300 Menschen verbrennen, nur um ihre Güter mit seinem Stift zu vereinigen. Ein Fuldaer Schreiber bedrohte besonders die Reichen und rühmte sich, in neunzehn Jahren 700 Menschen beiderlei Geschlechts auf den Scheiterhaufen gebracht zu haben. Auch die Reformation änderte daran nichts. Im Gegenteil! Erst in nachreformatorischer Zeit erreichten die Verfolgungen

ihren Höhepunkt. Luther, der in Wittenberg »Hexen« exkommunizierte, war mit der Einäscherung der »Teufelshuren« nicht weniger einverstanden als die Päpste. Allein im Braunschweigischen wurden Ende des 16. Jahrhunderts oft an einem Tag zehn Hexen verbrannt. Im Quedlinburg erlitten 1589 an einem Tag 133 Hexen den Feuertod. Kein Alter war vor der Hinrichtung geschützt. So verbrannte man 1591 in Wolfenbüttel eine 106jährige Frau. Und als man 1651 in Zuckmantel (Schlesien) 102 Menschen auf den Holzstoß brachte, befanden sich auch Kinder von einem Jahr an darunter, deren Vater der Teufel gewesen sein soll. Noch im 17. Jahrhundert, in dem die streng dogmatisch gebundene kirchliche Rechtgläubigkeit kulminierte, fielen in Europa mutmaßlich fast eine Million Menschen, meist Frauen, den Hexenprozessen zum Opfer. In der zweiten Hälfte des 17. Jahrhunderts wurden nur in dem kleinen westfälischen Ort Lemgo binnen drei Jahren 38 Menschen als Hexen verbrannt. Im protestantischen Schweden richtete man Hexen auch auf Grund der Anzeigen von Kindern hin. Ihr Zeugnis war sogar von besonderem Wert, da sich das christliche Gericht dabei auf die Bibelstelle bezieht: »Aus dem Munde der Kinder und Säuglinge hast du dir Macht zugerichtet, daß du vertilgest den Feind und Rachgierigen.« (S. 556-557).

(=) على مدار خمسة قرون - من القرن الثالث عشر حتى القرن الثامن عشر - قامت الكنيسة المسيحية بحرق السواحر. أما حجم جرائمها، فقد يمكن الإفصاح عنه من خلال بعض الأرقام على الأقل. أمر رئيس أساقفة سالزبورج سنة ١٦٧٨م - بسبب طاعون بقري شديد - بحرق ٩٧ امرأة (= بادعاء إتهن سبب هذا الطاعون!). وأمر أسقف بامبرج بحرق ٦٠٠ امرأة، ووافق سنة ١٦٥٩م على نشر كتاب بعنوان: "تقرير صادق عن ٦٠٠ ساحرة". تحت حكم الأسقف أدولف الثويرتسبورجي تم حرق ٢١٩ ساحرة وساحراً، كان منهم كهنة وقساوسة معاونون، و١٨ تلميذاً، وبنيت ضريبة، وأخرى عمرها تسعة أعوام وشقيقتها الصغرى. وقام رئيس الأساقفة يوحنا التيريري سنة ١٥٨٥م بحرق سواحر كثيرات، بحيث لم يتبق في بلدين إلا امرأتان فقط. كان هناك رجال دين أرغموا ضحاياهم أثناء عملية الاعتراف بالخطايا على الكذب. فقد حكى فريديرخ سبي عن قسيس - كان قد اصطحب حوالي مائتي ساحرة إلى الإعدام (أي قام بتهيئتهن نفسياً للموت) - أنه طلب منهن الاعتراف بخطاياهن وهو ما فعلنه أثناء التعذيب، وإلا كان عليهن أن يمتن مثل الكلاب بدون قداس". في بعض المناطق كان القضاء، والمفتشون، وآباء الاعتراف الكنسيون، يحصلون على مكافآت وتبرعات على كل شخص يتم إعدامه - وقد قيل لذلك إن أسرع وأسهل وسيلة للاغتناء هي حرق السواحر. أمر أحد كبار الكهنة في مدينة ماينتس بحرق ٣٠٠ شخص في قريتين اثنتين فقط، ليس لشيء إلا لضم أموالهم إلى وقفه. وقام كاتب من مدينة فولدا بتهديد الأغنياء بصورة خاصة، وافتخر بأنه قد قاد ٧٠٠ شخص من الجنسين خلال ١٩ عاماً إلى الإعدام بالحرق. كذلك فإن حركة الإصلاح البروتستانتية لم تغير من ذلك شيئاً. بالعكس! فلم تبلغ ملاحقات السواحر ذروتها إلا في عصر ما بعد الإصلاح الديني. فلوتر الذي قام بطرد السواحر من الكنيسة في مدينة فيتنبرج، لم يكن أقل موافقة من الباباوات على حرق "عواهر الشيطان". ففي مناطق بروانشفايخ فقط غالباً ما كان يتم حرق عشر سواحر يومياً في نهاية القرن السادس عشر. وفي سنة ١٥٨٩م تم إعدام ١٣٣ ساحرة في يوم واحد حرقاً. ولم تكن هناك حرمة أو عصمة لأي سن من الإعدام. فقد أحرقت سنة ١٥٩١م في مدينة فولفن بويتل عجوز عمرها ١٠٦ سنة. وفي سنة ١٦٥١م في مدينة تسوك مانتل (في شليسيان) عندما سيق ١٠٢ شخصاً إلى ساحة الإعدام حرقاً، كان بينهم أيضاً أطفال تبدأ أعمارهم من سنة واحدة، قيل إن أباهم كان الشيطان. وحتى في القرن السابع عشر - الذي بلغت فيه العقيدة الكاثوليكية المتشددة المرتبطة بالكنيسة ذروتها - راح حوالي مليون شخص في أوروبا، معظمهم من النساء، ضحية لمحاكمات السواحر. وفي النصف الثاني من القرن السابع عشر تم فقط في منطقة ليمجو الصغيرة التابعة لغرب فيلش خلال ثلاث سنوات حرق ٣٨ شخصاً باعتبارهم سواحر. وفي السويد البروتستانتية كان إعدام السواحر يتم أيضاً بناء على بلاغات الأطفال. بل كانت شهادتهم ذات قيمة خاصة، لأن المحكمة المسيحية استندت في ذلك إلى قول الكتاب المقدس: "من أفواه الأطفال والرضع أسست حمداً بسبب أصدادك، لتسكيت عدو ومنتقم" (المزمور الثامن: ٢).